الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة
العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: ..... /2018

رقم التسجيل: 1333055188

الجباية في عهد المرابطين

(448-541هـ / 1056-1147م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ:

منال صيودة د. عبد الرحمن نويقة

لجنة المناقشة:

د. عبد الغاني حروز	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
د. عبد الرحمان نويقة	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
د. طارق بن زاوي	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنةالجامعية:1438-1439هـ/ 2017- 2018م

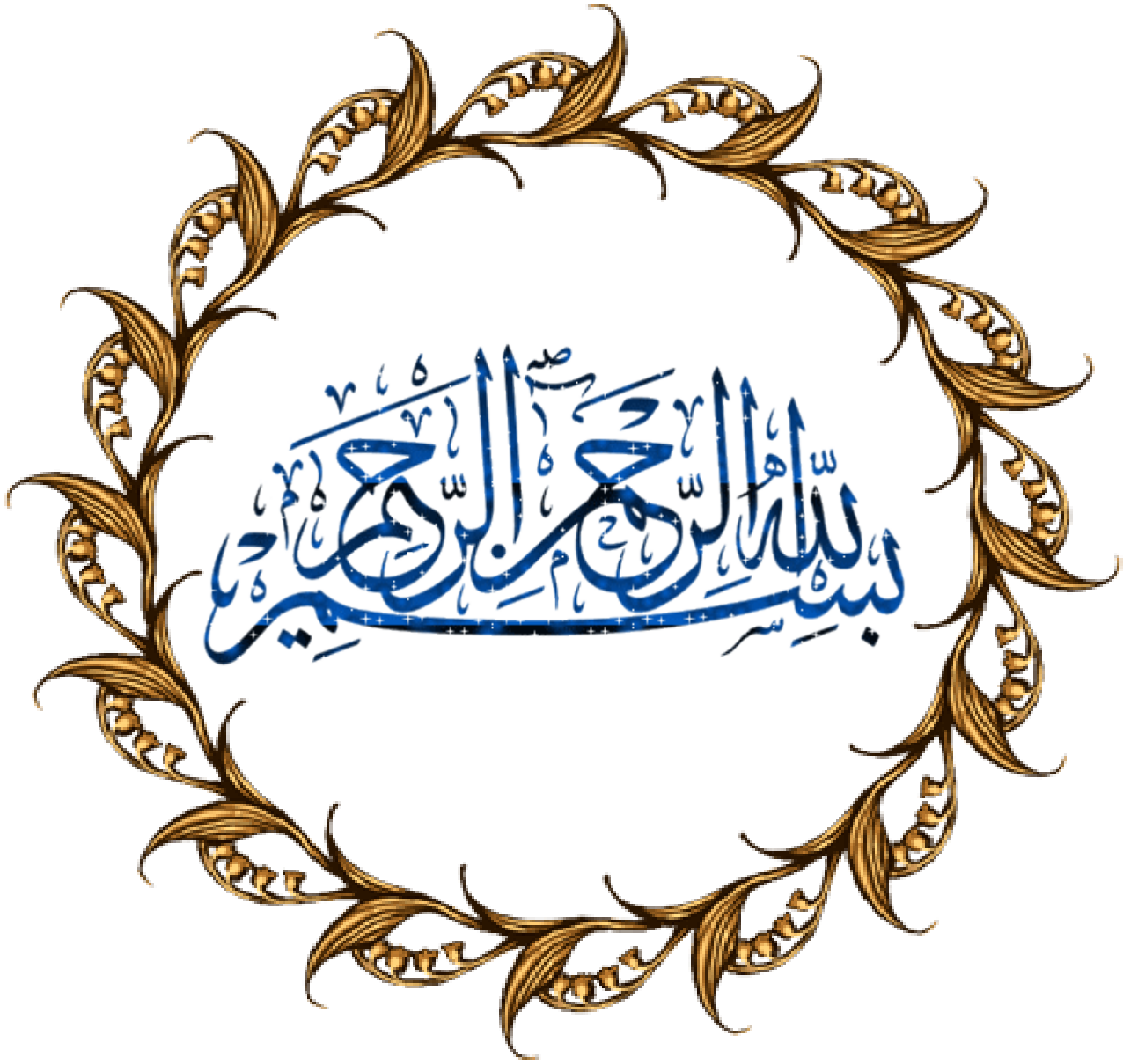
بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء

ثمرة جهدي... و نتاج عملي ... اهديها ...

إلى من كتبت اسمي على صفحات قلبها و حدقات عينيها

إلى من زرعتني بالأمس بذرة لتقطفني اليوم ثمرة

إلى من كان دعاؤها مفتاحا لكل أبوابي

أمي الغالية

إلى سندي وقت إحوجاجي و قوّتي أوان ضعفي

إلى الذي تساقطت منه أسمى عبارات الحب والأمان

أبي الحبيب

إلى كلّ أفراد عائلتي وكلّ من شاءت الأقدار أن تجمعني وإيّاهم على خير

شكر وعرفان

نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في هذا العمل المتواضع

ونتقدم بخالص الشكر والامتنان لكل من ساعدنا

من قريب أو من بعيد وبالأخص

الأستاذ المشرف " **نويقة عبد الرحمن** "

كما نتقدم بالشكر لجميع الاساتذة الكرام بقسم التاريخ وزملاء الدراسة

مقدمة

مقدمة:

1- الإحاطة بالموضوع:

تخلّص سكان المغرب في ظل حكم المرابطين من مختلف التجاوزات الجبائية التي كانوا قد تجرّعوا مريرها زمن حكم زناته، فكانت سياسة الدولة المرابطية القائمة على تطبيق الشرع والإقتصار على الجبايات الشرعيّة، بمثابة المخلّص والمنجي من هذه الحالة الإقتصادية الظّالمة، لكون منشأ المرابطين ديني قبل أن يكون سياسي، حيث عمد أمراء الدّولة على تجسيد المذهب المالكي الذي لقّنهم تعاليمه ذلك الفقيه الجزولي عبد الله ابن ياسين، مما ساعد ذلك في كسب ودّ الرعيّة وإزدهار مختلف مرافق الدولة بالعمل المحلّي، من تشييد للمدن والعمارات وإزدهار صناعي وتجاري وزراعي.

وفي مقابل جغرافية بلاد المغرب، عان مسلموا الأندلس من هجومات الصليبين خلال حروب الاسترداد مما دفع بملوك الطوائف تسليط الضرائب على الرعية من أجل سد النفقات اللازمة للدفاع عن كل دويلة على حدى ولا شك أن التفكك الحاصل بين الحكام المسليمن هو ما سهل على العدو تلك الثورات والهجومات ضد الطوائف المسلمة.

بل وحتى تحالف بعضهم ضد بعض وبعضهم صار شريك للصليبين حماية لأملاكه الخاصّة مما جعل تداركهم الخطر أمر بعيد المنال، وإحتمائهم وإلتحامهم مع بعضهم ضرب من الخيال، وصار الإستنجاد بيوسف بن تاشفين الحل الأمثل، بالرغم من تخوّفهم من بقائه بأرضهم، حيث قال المعتمد ابن عباد_صاحب اشبيليّة_ مقولته الشهيرة في هذا الصدد:" رعي الجمال عندي خير من رعي الخنازير" وهي المقولة التي نستشف من خلالها تفضيل المعتمد ضياع حصته من الملك الإسلامي في القالب الدّيني نفسه، خير من قطع الملك وإندثار الدين الإسلامي بأرض الأندلس.

وبالفعل تملّك المرابطون بلاد الأندلس مع مرور الوقت وخلّصوا الرعيّة من مختلف المغارم المستحدثة التي نالت من أموالهم وأزّمت عيشتهم.

لكن الوضع لم يدم على هذا النحو إلا خلال الفترة الأولى من حكم المرابطين، فقد سجّل التاريخ بعض التجاوزات في موارد الجباية بدأت مع نهاية عهد يوسف بن تاشفين وكثرة في ولايات سلالته التي حكمت إلى أواخر الدولة المرابطية، وكان آخرهم إسحاق بن تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين المتوفى سنة 540هـ_1145م

وكانت تلك التجاوزات مربوطة بظروف معينة فرضت على الأمراء طلبها .

2- أهمية الموضوع:

إنّ الدارس لتاريخ المرابطين وتوسّعاتهم وحياتهم الإقتصادية والإجتماعية لا يكتمل له الفهم إلّا بالإطّلاع على مداخيل ومصاريف الدولة، والجباية هي عصب الدولة، بصلاحها تعمر وتزدهر وبفسادها تضعف ويحدث الشّقاق في صفوف العامة، ما يعبر عنه في غالب الأمر بإنتفاضات وثورات داخلية مما يساهم في إضعاف الدولة.

3- أسباب اختيار الموضوع:

من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار الموضوع :

1 _ أسباب ذاتية: ميولي الشخصي ورغبتي الذاتية في دراسة المواضيع الاقتصادية للدول الإسلامية خاصة الدول التي قامت على تجربة فقهية مثل الدولة المرابطية والموحدية

2_ أسباب موضوعية: أخذ الدولة الموحدية نصيبها من الدراسة في هذا المجال وغياب الدراسات المتعلّقة بجباية المرابطين لذا أردت إعطائها بعض التوضيح والتحليل

بالإضافة إلى تبيان مدى صلاح قواعد الإسلام في المجال الإقتصادي وتماشيها مع كل زمان ومكان.

4- إشكالية الموضوع:

إن طرحنا السابق للموضوع يوقفنا عند عدة تساؤلات وإستفسارات صغناها في الإشكاليات التالية:

1- فيم تمثلت الجبايات الشرعية للدولة المرابطية ؟ وما التجاوزات التي سجّلت عليهم؟

2-ما مدى تطابق الواقع وما أجمع عليه كثير من المؤرخين على أن المرابطين إقتصروا على الجبايات الشرعية؟ وفي أي الشؤون صرفت أموالها؟

5- الدراسات السابقة:

إنّ أهم الدّراسات التي تناولت الموضوع نجد: كتاب الضرائب في المغرب الإسلامي حتى سقوط الموحّدين للكاتب أحسن بولعسل، حيث فصّل في موضوع المغارم المستحدثة في عهد المرابطين، بالإضافة إلى مذكرة عيسى بن ذيب تحت عنوان :المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية اقتصادية (480هـ/540هـ_ 1050م/1145م) حيث درس الحياة الاقتصادية للمرابطين مضمناً الجبايات فيها.

6- المنهج المتبع:

يخضع منهج البحث لطبيعة الموضوع المدروس حيث وظّفنا المنهج السّردي عند الحديث عن نشأة المرابطين وسيرورة معاركهم، بالإضافة إلى ذكر بعض الحوادث التاريخية، أيضا استعملنا المنهج الوصفي بصفة خاصّة عند ذكر الأماكن الجغرافية كالمدن والبلدان حيث أوردناها كما وصفها أصحابها، أما المنهج المقارن فاعتمدناه في موضعين، أوّلهما: عند مقارنة النصوص التاريخية فيما بينها، عند وجود الإختلاف في نقطة ما سواء كان

تاريخ أو حدث. أمّا ثانيهما: فكان المقارنة بينما أورده الشرع من جبايات ومدى تطبيق المرابطين لذلك على أرض الواقع، كما لا يمكن أن يخلو موضوع مثل الجباية المرابطية من المنهج الإستدلالي حيث اعتمدت عليه بنسبة كبيرة في الفصل الثاني من أجل إسقاط الواقع الشرعي على الواقع المعاش في عملية تحصيل الجبايات من مضامينها، مستدلين في ذلك على ما ذكر في القرآن الكريم وما وضّحه مالك بن أنس رضي الله عنه.

كما عمدنا إلى صياغة المعلومات وفق منهج التّحليل سواء تحليل آراء المؤرّخين في بعض الأحيان أو تحليل سبب حدوث بعض النوازل والمستجدّات في أحيان أخرى.

خطة البحث:

محاولة منا الإلمام بالموضوع إستحسنّا ضبط الخطة التالية:

-**الفصل الأوّل:** حيث عنونته بدولة المرابطين من النشأة إلى السقوط، تتبعنا من خلاله نسب المرابطين موضحين ألقباهم وموطن تواجدهم كقبيلة، ثم تماشينا مع مراحل قوّتهم الى ان كوّنوا دولة وما احرزوه من توسّعات بالمغرب وبلاد الأندلس مراعين في ذلك الترتيب الزّمني والجغرافي.

أما الفصل الثاني فإستفتحناه بفقرة ممهّدة للموضوع اردفناها بتعريف للجباية ثم جعلناه مبحثين، اما المبحث الأول فأدرجنا من خلاله مداخيل الخزينة المرابطية وفصّلنا بين الشرعية منها وما إستزيد من ضرائب اقتضت الحاجة لها، بطريقة ضمنية، اما المبحث الثاني فاوردنا من خلاله سبل صرف اموال الدولة المرابطية مراعين المصاريف الدائمة والمصاريف الظرفية، ألحقنا كل ذلك بخاتمة جعلناها إستنتاجات لكل ما ذكر وحوصلة لما سبق.

7- **تقييم المصادر والمراجع:** اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من الكتب اهمها:

1-المصادر:

1- الأمير عبد الله بن بلكين: مذكرات بن بلكين _المعروف بكتاب التبيان_ بإعتباره معاصر للدولة المرابطية بل وعاش في كنفها _صاحب غرناطة أيام المرابطين_اعتمدنا عليه في الحديث عن استنجاد ملوك الطوائف بيوسف والحديث عن نفقات الدولة على الاندلسيين المغرّبين الى بلاد المغرب

2- ابن الأثير(ت 630هـ/1230م): الكامل في التاريخ لهذا الكتاب أهمية كبيرة في الحديث عن المرابطين زمن يوسف بن تاشفين قبل وبعد الإمارة، حيث وضفت جزءه الثامن في الحديث عن توسعات المرابطين صعودا نحو المغرب

3- مؤلف مجهول من القرن الثامن : في كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية اعتمدت على هذا الكتاب كثيرًا كونه تحدث عن الدولة المرابطية بالتفصيل من نشأتها إلى غاية سقوطها، كما عدت إليه في الحديث عن نفقات المرابطين والملاحظ على الكتاب أنه يورد مختلف الأحداث على جميع الأصعدة السياسية الاقتصادية الاجتماعية وغيرها

4_ مؤلف مجهول (دت): ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسبة والمحتسب _تعرف برسائل ابن عبدون_ حيث اعتمدتها في مجال رأي الرعية من الضرائب المفروضة عليهم وذكر بعض الثورات العامة على السلطة

كتب الجغرافيا:

1-الإدريسي(ت 560هـ/1166م): المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس– مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق_ اعتمدته في ذكر بعض المدن المغربية والأندلسية كما وضفته في الحديث عن القبالات في عهد المرابطين.

2- ياقوت الحموي(ت626هـ/1222م):معجم البلدان اعتمدت عليه في معرفة الأماكن الجغرافية مثل المدن وحدود البلدان ووصف بعضها سواء في بلاد المغرب أو بلاد الأندلس.

3- أبي الفداء(ت732هـ/م):تقويم البلدان، يورد الكتاب أسماء البلدان مفصلة في جداول ثم يوردها بتعاريف لكل مدينة على حدا، وقد استعملته بصفة خاصة في الحديث عن المدن الأندلسية.

4- أبي عبيد الله البكري(ت487هـ/1094م): كتاب المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، حيث أورد الكاتب بداية المرابطين ونشأتهم وأورد نسبهم وأصلهم.

المصادر الأدبية:

1-شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري(ت733هـ/1332م): نهاية الإرب في فنون الأدب، حيث استفدت من جزئه الرابع والعشرين في حديثه عن مجيء الفقيه عبد الله بن ياسين إلى الصحراء موضحا في ذلك أحوال أهل الصحراء وما كانوا عليه من جهل وأسباب قدوم بن ياسين إليها.

المراجع:

من أهم المراجع التي ساعدتني في توضيح البحث وزادت دائرة معرفتي ما يلي:

1-أحسن بولعسل: الضرائب في العهد الإسلامي حتى سقوط الموحدين استفدت من هذا المرجع كثيرًا في الحديث عن جبايات المرابطين بينما أورده الشرع وما أضافه المرابطون وقد فصل في أنواع الضرائب.

2- حسن حافظي علوي: المرابطون الدولة الاقتصاد، المجتمع: اعتمدت على هذا المرجع في الحديث عن مختلف الجبايات الشرعية لدولة المرابطين، كما أخذت عنه في التفصيل بين الأراضي المفتوحة صلحاً والأراضي المفتوحة عنوة من أجل تحديد ما على أهل كل من الأرضين في مجال الزكاة والخراج

3- الحبيب الجنحاني: المجتمع العربي الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، فقد استفدت منه في الحديث عن السياسة المالية للدولة المرابطية وأورد في طيات حديثه المجابي الشرعية والمستزادة على عهد المرابطين

الدراسات والأعمال العلمية السابقة:

1-عيسى بن الذيب: المغرب والأندلس في عهد المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية(480هـ/501هـ1050م-1145م) استعنت بهذه الرسالة في الحديث عن الحياة السياسية للمرابطين إضافة إلى جزية أهل الذمة والأعمال الموكلة لهم وتحدث بن ذيب عن نظام الري للدولة وذكر الطريقة المستحدثة في استخراج المياه من الآبار، كما افادني في الحديث عن تأثير قلة المجابي على الحياة الإقتصادية ودورها في تنشيط الانتاج المحلي.

الصعوبات:

لا يخلو بحث من الصعوبات ولا المعيقات ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا نذكر:

1-اختلاف روايات بعض المؤرخين لبعض الأحداث وتضارب أرائهم بالإضافة إلى عدم اتفاقهم على بعض التواريخ.

2- نقص المعلومات المتعلقة بكيفية استخراج المرابطين للجباية من مضامينها والاكتفاء في غالب الأحيان إلى بعض الإشارات فقط خاصة في مجال الزكاة والخراج.

التشكرات:

نهاية هذا البحث وختامه كلمة شكر وتقدير للأستاذ المشرف للدكتور عبد الرحمان نويقة، الذي لم يبخل علينا جهوده وتوجيهاته إضافة إلى شحناته المعنوية كما لا يفتوني شكر كل من أمد لنا يد العون والمساعدة من داخل الاسرة الجامعية وخارجها لإخراج هذا العمل إلى الميدان .

الفصل الأول

دولة المرابطين من النشأة إلى السقوط

المبحث الأول: النشأة والتكوين

المبحث الثاني: توسع السلطة المرابطية.

المبحث الأول: النشأة والتكوين.

المطلب الأول: النسب والتسمية والموطن.

أ/ النسب:

تضاربت الآراء واختلفت الروايات حول نسب المرابطين، حيث نسبهم إبن الأثير إلى قبيلة حمير التي تفرّعت عنها عدّة قبائل أشهرها لمتونة، وهي موطن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين[1]، بالإضافة إلى جدالة ولمطة حيث يقول ابن الأثير: "وكان أوّل مسيرهم من اليمن أيام أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) فسيرهم إلى الشام[2] وانتقلوا إلى مصر ودخلوا المغرب[3] مع موسى بن نصير، ثم توجهوا مع طارق إلى طنجة فأحبوا الإنفراد فدخلوا الصحراء وإستوطنوا بها."[4]

---

[1] أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن ترقوت بن ورتانطق بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتملى بن تليت الحميري أمير المرابطين. كان نجدا شجاعا مواضبا على الجهاد.(ينظر: ابن أبي زرع الفاسي .**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، صور الطباعة والوراقة، الرباط، ، 1972، ص 136).

[2] الأرض الممتدة من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية، وأما عرضها فمن جبلي طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم.(ينظر: ابي عبد الله ياقوت الحموي.**معجم البلدان**، مج 3، دار صادر، بيروت، ص 120).

[3] يحد بلاد المغرب من آخر المغرب الأوسط إلى بلاد تازا إلى آخر بلاد المغرب على ساحل البحر الكبير الداخل من البحر المحيط عند مرسى أزمور طولا، وأما عرضا من بلاد طنجة وسبتة إلى بلاد ملوية وأحوازها وهو أول بلاد سجلماسة إلى الصحراء وآخر بلاد المغرب قاعدة بلاد المغرب فاس .(ينظر: مؤلف مجهول. **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ص 179، 180).

[4] ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ط1، م8، مراجعة وتحقيق: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، 328.

ويوردهم ابن عذارى على أنّهم من الصّحراء من قبيلة جدالة إحدى قبائل صنهاجة[1] حيث يقول: "وصنهاجة من ولد عبد شمس بن وايل بن حمير واجتمعت الروايات أن صنهاجة من حمير" كما أعاد نسب كل الأمراء المرابطين إلى الجد يفترقه منه أفخاضهم وهو ترجوت بن ورتاسن بن منصور بن مصالة بن أمية بن وانمالي الصنهاجي ثم اللمتوني[2].

كما يذكر ابن أبي زرع نقلا عن محمد ابن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني صاحب كتاب الإكليل في الدولة الحميرية، أن لمتونة فخذ من صنهاجة وصنهاجة فخذ من ولد شمس بن وائل بن حمير وأن الملك إفريقش الذي يرجع نسبه إلى وائل ابن حمير لما ملك حمير خرج غازيا نحو بلاد المغرب وأرض افريقية وعندما تمكن من التوغل بالمغرب بنى مدينة إفريقية[3]، وهي مشتقة من اسمه وجعل بها من قبائل حمير صنهاجة[4] وحسب ما أورده كل من لسان الدين الخطيب والسلاوي، حيث أعادا النسب إلى حمير

---

[1] جذم كبير من البربر البرانس من ولد صنهاج من برنس، وأطلقوا الكلمة على جميع القبائل المتناسلة منه لا تكاد تحصى لكثرتها، منها صنهاجة الشرقية وأهل المغربين.(ينظر: البيدق.**المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور، الرباط، 1971، ص 34).

وقيل صنهاجة مشتقة من صنهاج أبا صنهاجة ابن حمير بن سبأ، وقيل فخذ هوارة فخذ حمير يمانيون، وقيل أن صنهاج بن يصوعان بن ميسور ونسبه يرجع إلى يعرب بن قحطان، ونفى أهل العلم والأنساب اتصال نسب صنهاج لحمير.(ينظر: ابن أبي زرع. مصدر سابق، ص 119– 120 ؛مؤلف مجهول. **مفاخر البربر**، ط1، دراسة وتحقيق: عبد القادر بوباية، دار أبي قراق، 2005، ص 144).

[2] ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ط3، ج4، تحقيق ومراجعة: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1983، ص 7، 46، 17.

[3] من بلاد المغرب ويعنون بها بلاد القيروان، وسميت إفريقية باسم أهلها وهم الأفارقة من ولد فاروق بن مصرايم. (ينظر: ابن أبي دينار. **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1، الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، 1286، ص 15).

[4] ابن أبي زرع الفاسى: المصدر السابق، ص 119_ 120.

فيورد الأول، ونقصد لسان الدين: "وهذه الطائفة صنهاجية تنتسب إلى صنهاج من ولد عبد شمس ابن وائل بن حمير"[1] أما السلاوي فنقل بيتا شعريا عن أبو محمد حامد:

قوم لهم شرف العلا من حمير وإذا انتموا إلى صنهاجة فهم هم

لما جروا احراز كل فضيلة غلب الحياء عليهم فتلثموا[2]

إلا أن ثلّة من المؤرخين يلبسون المرابطين النسب البربري، حيث يقول صاحب الاستقصاء أن التحقيق خلافه نسبهم لحمير وينسبهم إلى كنعان بن حام كسائر البربر[3] إلا أنهم تميزوا عن سائر البربر باستعمالهم اللّثام، ومن هذه القبائل الرحالة نجد مسوفة ولمطة من بطون صنهاجة وهي فرع هام من فروع البربر[4]، جاؤوا عن طريق الجنوب الغربي واستقروا في المغرب[5]، كما أكّد حمدي عبد المنعم حسين نسب المرابطين إلى البربر حيث قال: "ينتسب الملثمون اللذين عرفو فيما بعد بالمرابطين إلى قبيلة لمتونة إحدى بطون صنهاجة أعظم قبائل البربر."[6]

---

[1] لسان الدين الخطيب: **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، تحقيق وتعليق: أحمد مختار العبادي، محمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص 225.

[2] السلاوي: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، مج2، تحيقيق وتعليق: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ص 4؛ ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص 137.

[3] نفسه، ص 3.

[4] محمد سليمان الطيب: **موسوعة القبائل العربية، بحوث ميدانية وتاريخية**، ط2، م1، دار الفكر العربي، مصر، 1997، ص 1048_ 1049.

[5] جورج مارسيه: **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى**، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة: مصطفى أبو ضيفه، منشأة المعارف، الاسكندرية، دت، ص 265.

[6] حمدي عبد المنعم حسين: **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997، ص47.

إلا أن جوتيه حاول أن يشكك من انتساب هذه القبائل إلى الفرع الصنهاجي الأكبر كما أورده آدم عيسى بحجة اختلاف البيئة والحياة الاجتماعية[1]، فقد تساءل عن الرّابطة بين القبائل المستقرة المتحضرة النازلة بإقليم الجزائر، وبين القبائل الملثّمة التي تضرب في الصّحراء، والواقع أنه ما من مؤرخ معاصر لهذه الحوادث إلا وقد نسب قبائل الملثمين إلى صنهاجة[2]، ويعود أصل المرابطين إلى مجموعة من القبائل البدوية وهي لمتونة وجدالة[3] وكلاهما تنتمي إلى صنهاجة وهي مجموعة كبيرة من البربر.[4]

ب/ التسمية:

سمي المرابطون بمسميات عدة ولكن الغالب عليهم اسمين:

1/ الملثّمون: لاشك أن المتفق عليه هو وجود اللثام واستعماله من طرف المرابطين حتى حظي بمكانة مرموقة أو قصة متداولة بينهم، إلى أن علي شأنه وصاروا يعرفون به. ولكن سبب استعماله يختلف باختلاف روايات المؤرخين، فمنهم من يربطه بأسباب عسكرية ومنهم من ينحيه المنحى التمويهي وآخرون يعطونه الصبغة الوراثية، وهناك من يوصله بالعادات والذهنيات وغيرها، ولعل الرواية الأكثر تداولا بين المؤرخين هو أن عدوا أغار على قبيلة لمتونة[5]، فأشار شيوخ القبيلة على النساء بالتسلح والتلثّم كي يظهروا في

---

[1] اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين إفريقية والمغرب بينها وبين بجاية أربعة أيام، كانت من خواص بلاد بني حماد بن زيري بن مناد الصنهاجي، وتعرف بجزائر بني مزغنة.(ينظر: ياقوت الحموي. المصدر السابق، مج 2، ص 132).

[2] صلاح آدم عيسى: **قيام دولة المرابطين ودورها في نشر الاسلام في السودان الغربي (448- 541هـ/ 1056م- 1147)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة كلنيليت، د م، 1438هـ- 2017، ص 2.

[3] يجاورون البحر ليس بينهم وبينه أحد.(ينظر: ابوعبيد البكري. **المغرب في ذكر أخبار افريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت، ص 164).

[4] Tatina Pignon : **Les Almoravides L'Andolus et LAfrique Musulimant 1042- 1147**, Article Publée 22- 03- 2013 , p,42

[5] ظواغن رحالة في الصحراء يصيبون في موضع يسمى امطلوس وآخر يسمى تأليوين ليسو يعرفون حرثا ولا زرعا إنما إنما أموالهم الأنعام وعيشهم اللحم واللبن.(ينظر: أبوعبيد البكري. المصدر السابق، ص 164).

زي رجال، وأرجع ابن الأثير السبب في ذلك "أن رجال لمتونة خرجوا مغيرين على العدو وقد خالفهم وفي الطريق".ولما وصل العدو ووجدوا جمعا عظيما فظنه رجالا، فقالوا هؤلاء لديهم حريمهم يقاتلون عنهم حتى الموت فولوا أدراجهم.[1]

أما ابن خلكان فقال: "وكان سببه أن قوما من أعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم إذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون الحي ويأخذون المال والحريم، فأشار عليهم بعض مشايخهم أن يبعثوا النساء في زي الرجال إلى ناحية ويقعدوا هم في البيوت ملثمين[2] في زي النساء، فإذا آتاهم العدو ظنوهم النساء فيخرجون عليهم ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم فلزموا اللثام تبركا بما حصل لهم.[3]

وقيل أن سبب لثامهم حسب ما ذكر سعدون عباس أن جماعة قليلة آمنوا بالرسول ولما غلبهم أهل الكفر، اضطروا للتلثم قصد التمويه وتسهيل الهرب منهم[4]، إلاّ أن يوسف أشباخ يذكر أنها عادة من أعراسهم حيث يتخذون نوعا خاصا من الحجاب[5]، وفي رواية أخرى أنهم أخذوا هذه العادة من نسائهم حيث قال صاحب الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية "تلثموا كفعل نسائهم في ذلك الزمان وكانوا أول من تلثم"[6]، وهذا يدل على المكانة التي حضيت بها المرأة في الدولة المرابطية، وقيل أنهم كانوا في الصحراء يتلثمون

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، ص 330؛ السلاوي: المصدر السابق، ص 4؛ سعدون عباس نصر الله: **دولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 13.

[2] الملثم من اللثام: رد المرأة قناعها على أنفها، ورد الرجل عمامته على أنفه.(ينظر: ابن منظور. **لسان العرب**، ج48، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، دت، ص3996).

[3] ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، مج7، دار صادر، بيروت، دت، ص129.

[4] سعدون عباس: المرجع السابق، ص 13.

[5] يوسف أشباخ: **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ط2، ج1، ترجمة وتعليق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996، ص 68.

[6] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، ط1، تحقيق: سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م، ص 18_19.

ليحموا وجوههم وعيونهم من الرمال ومن مناخ الصحراء[1]، كما يفعل العرب في البرية فلما ملكوا البلاد ضيّقوا اللّثام.[2] والغالب على الصحّة حسب رأيي أنّهم تلثّموا ليحافظوا على وجوههم من حر الصحراء ويحمو عيونهم من حبيبات الرمال وأشعت الشمس، بإعتبار المناخ الصحراوي مناخ حار وجاف

2/ المرابطون: لغة مشتقة من الّرباط والمرابطة بمعنى ملازمة الثغر[3]، لذلك أطلق عليهم اسم المرابطون لأنهم تعاهدوا أن يخلصوا أنفسهم لخدمة الله، وقد أورد ذلك يوسف أشباخ في قوله "مشتق من كلمة الرابطة المسلمون الورعون المنقطعون للعبادة"[4]، والرباط الذي نسبوا اليه ذلك الواقع في القسم الشمالي للسنغال أوجزيرة السنكال[5]حيث بناه عبد الله الله بن ياسين بمعيه صحبة سنة 433هـ/ 1040م، ولم تمر ثلاث أشهر حتى ذاع صيته، وأقبل عليه الناس إلى الرباط، وقد لقوا تدريبا عسكريا ودينيا حولهم إلى محاربين في سبيل العقيدة وكانوا حوالي ألف رجل من أشراف صنهاجة، سمّاهم بالمرابطين لملازمتهم الرباط[6]، ويقول لسان الدين الخطيب في هذا الصدد: " لما خرج عبد الله بن ياسين[7] مع يحيى بن ابراهيم صحبة سبعة من رجال من جدالة إلى جزيرة من جزائر البحر العربي للإنقطاع لله والسياحة بعدما رفض أهل جدالة الإنصياع لأمره، وبعد أيام

---

[1] السلاوي: المصدر السابق، ج2، ص4.

[2] النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج24، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص 145.

[3] ابن منظور: المصدر السابق، ج 47 ص 1561.

[4] يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص 68 _69.

[5] صلاح آدم عيسى محمد: المرجع السابق، ص 11.

[6] حمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق، ص 40_41؛ جورج مارسيه :المرجع السابق، ص 265؛ سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق، ص 26.

[7] عبد الله بن ياسين بن مكول بن علي صاحب دعوة المرابطين، ينتسب إلى قبيلة جزولة الضاربة في أقصى المغرب .(ينظر: محمد بنشريفة، عصمت عبد اللطيف دندش وآخرون. **ندوة عبد الله بن ياسين**، ط1، جمعية الربيع للثقافة والتنمية، د م، 1998، ص16).

قليلة من سفرهم حتى اجتمع له نحو ألف رجل سمّاهم بالمرابطين[1] لملازمتهم الرباط[2]، ولما رآه من شدّة صبرهم وحسن بلائهم على المشركين والظاهر أن عبد الله بن ياسين اصطلح على صحبه وأتباعه كنية المرابطين[3] تبركا بقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون" آل عمران 200[4]، وقال أيضا "وأعدوا لهم ما استطاعوا من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم" الأنفال 60[5]، إلا أن ابن خلكان ينسب هذه التسمية إلى يوسف بن تاشفين ويذكر أنه هو من أطلق اسم المرابطين على أصحابه.[6]

جـ/ الموطن:

بنى لمتونة ظواغن رحالة في الصّحراء[7] يسكنون الصحاري الجنوبية[8] فيما بين بلاد بلاد البربر وبلاد السودان[9] وهي الصحراء الغربية شنقيط[10] أو شلجيط وهي موريطانيا حاليا[11]، وقد ذكر موطنهم سعدون عباس نصر الله حيث قال: "استوطن الملثمون المنطقة الصحراوية الممتدة من غدامس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ومن جبال درن شمالا إلى أواسط الصحراء الكبرى جنوبا"[12]، ويذكر السلاوي مساحة أرضهم حيث قدرها بنحو

---

[1] لسان الدين الخطيب: المصدر السابق، ص 288.

[2] السلاوي: المصدر السابق، ج2، ص 8؛ حمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق، ص 41.

[3] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، ص21.

[4] آل عمران، الآية 200.

[5] الأنفال، الآية 60.

[6] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص 129.

[7] أبو عبيد البكري: المصدر السابق، ص 164.

[8] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص 128.

[9] السلاوي: المصدر السابق، ج2، ص 3.

[10] صلاح آدم عيسى محمد: المرجع السابق، ص8.

[11] أحمد مختار العبادي: **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، شباب الجامعة، الإسكندرية، د ت، ص 96.

[12] سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق، ص 13.

سبعة أشهر طولا في أربعة عرضا وقال: "وفيهم قوما لا يعرفون حرثا ولا زرعا ولا فاكهة وإنما أموالهم الأنعام وعيشهم اللحم واللبن ومنهم من لا يعرف الخبز"[1]، وليس بينهم وبين البحر أي قبيلة أخرى فهم مجاورون له.[2]

المطلب الثاني: قيام الدولة.

أ- مرحلة الدعوة –عبد الله بن ياسين–:

كان ابتداء أمر الملثّمين أن رجلا من قبيلة جدالة سمّاه ابن الأثير والنويري بالجوهر[3] على خلاف ابن خلكان والبكري والسلاوي وغيرهم، حيث أوردوا أن اسمه يحي ابن ابراهيم[4]، ويقول صاحب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية في هذا الصدد: "خرج الأمير يحي ابن ابراهيم[5] لأداء فريضة الحج ولما كان في طريق عودته إجتاز في إيابه على مدينة القيروان[6] سنة 440هـ، فحضر بها مجلس الفقيه[7] المالكي أبي عمران

[1] يؤكد البكري والسلاوي على أن المتلّثمين لم يعرفوا زرعا ولا حرثا إلا أن السعدون عباس يورد أنهم مارسوا الزراعة في في بعض المرتفعات وقت وفرة المياه.(ينظر: البكري. المصدر السابق، ص 164؛ السلاوي. المصدر السابق،ج2، ص 3؛ سعدون عباس. المرجع السابق، ص 14).

[2] ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص 11.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق،ج8، ص 328؛ النويري: المصدر السابق،ج24، ص 139.

[4] ابن خلكان: المصدر السابق،ج7، ص 128؛ البكري: المصدر السابق، ص 165؛ السلاوي:المصدر السابق،ج7، ص5.

[5] ويذكره القاضي عياض باسم الجوهر بن سكن، أنظر: القاضي عياض: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، ط1، ج2، ضبط وتصحيح: محمد سالم هاشم، الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 333.

[6] مدينة عظيمة بإفريقية، تتوسط البلاد، تقع في الاقليم الثالث يقال انه لا يوجد في الغرب اجمل منها. (ينظر: ياقوت الحموي. المصدر السابق، مج 4 ص 420)

[7] الفقيه من الفقه هو العلم بالشيء والفهم له، والفقه في الأصل هو الفهم، ونقول: أوتي فلان فقها في الدّين أي فهما فيه. (ينظر: ابن منظور.المصدر السابق، ج 38، ص 50).

الفاسي"[1]، وهناك اكتشف اللأخطاء المنتشرة في قبيلته، [2] حيث كان يحي بن ابراهيم لا يفقه وقبيلته في الدين شيئا غير الشهادتان في العامة والصّلاة في بعض الخاصة[3]، وقد أرجع السبب لكونهم قبائل ضاربة في الصحراء لا يصلهم المعلمون ولا الفقهاء، حاشا بعض التجّار المشتغلون بالبيع والشراء لا علم عندهم[4] وأبدى نية في طلب العلم ورغبة أهله في التعلم، وفي هذا يقول السلاوي على لسان يحي ابن ابراهيم: "فأهل أرضي يحبون الخير ويرغبون فيه لو وجدوا من يقرئهم القرآن ويدرس لهم العلم ويفقههم في دينهم ويعلمهم الكتاب والسنة وشرائع الإسلام".[5]

فرغب أبو عمران الفاسى في إرسال أحد طلبته معه[6]، وقيل أنه وقع اختياره على ابن أخيه اسمه "مر" فقال له: "اذهب مع هذا السيد إلى الصحراء فعلم القبائل بها ما يجب عليهم من دين الاسلام ولك الثواب الجزيل من الله عز وجل والذكر الجميل من الناس[7] لكنه رفض، بحجة أنّ أهل الصحراء جهلة، وقد ألفوا أعراف وسيرا نشؤوا عليها بالإضافة

---

[1] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، ص 19؛ ابن عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج البربي الغنجومي .(ينظر: النويري. المصدر السابق، ص 139). أحد أعلام المدرسة المالكية في المغرب، ولد في= = فاس 368هـ ونشأ بها . (ينظر:عبد الهادي حميتو، حسن الوراكلي وآخرون. **أبو عمران الفاسي (ت 430) حافظ= =المذهب المالكي**، ط1، بحوث الندوة العلمية، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء تراث الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، 2010، ص 19).

تفقه بالقيروان ثم سافر إلى قرطبة وأخذ عن مشايخها العلم ثم إلى المشرق وأخذ بمصر القراءات ثم انصرف إلى القيروان، ودرس الفقه وأسمع الحديث.(ينظر:الدباغ. **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، ج3، صنفه: عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأبيدي الدباغ، أكمله وعلق عليه: أبو الفضل القاضي بن عيني، تحقيق وتعليق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، د ت، ص 159_160).

[2] Pascal Buresi ,**les Almoravides** ,HAL archives_ouvertes,2014,295_300 ,18 janvier 2017 ,p01

[3] النويري: المصدر السابق، ج24، ص 140.

[4] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، ص 19_ 20.

[5] السلاوي: المصدر السابق،ج2، ص 6.

[6] البكري: المصدر السابق، ص 165.

[7] النويري: المصدر السابق،ج24، ص 140.

إلى بعدهم عن القيروان، فأرسل أبو عمران كتاب بمعية يحي بن ابراهيم إلى الشيخ واجاج بن زلو اللمطي[1]، يقول فيه: "أما بعد إذا وصلك حامل كتابي هذا، وهو يحي بن ابراهيم الكدالي، فابعث معه من طلبتك من تثق بعلمه ودينه وورعه وحسن سياسته ليقرئهم القرآن ويعلمهم شرائع الاسلام ويفقههم في دين الله ولك وله في ذلك الثواب والأجر العظيم، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا"[2]، فاختار له شخصا يقال له عبد الله بن ياسين[3] وقيل أن أن عبد الله بن ياسين من طلب مرافقة يحي بن ابراهيم إلى الصحراء حيث ذكر النويري ذلك قائلا: "وكان من طلبة الفقيه رجل يقال له عبد الله بن ياسين الكزولي فقال يافقيه أرسلني معه والله المعين"، فأرسله معه[4] ودخل المغرب الأقصى برفقته عام 430هـ/ 1038م إلى جدالة[5] ولم يلق من أهلها غير الترحاب وحسن الإستقبال وصار في أعينهم المنجي والمخلص من الجهل حتى لقبوه بإمام الحق ولكن سرعان ما تنافت أحكامه وعاداتهم حتى أعرضوا عليه[6]، ولا غرابة في ذلك حيث أن المعروف على أهل الصحراء تمسكهم بالأعراف والعادات وعدم الإعراض عنها أو قبول تغييرها، وهذا ما تسبب في استصعاب أوامر ابن ياسين من طرف السكان، ولما أحس منهم العصيان وكانوا قد تركوا

---

[1] وسماه ابن عذارى وكاك بن زلو.(ينظر: ابن عذارى. المصدر السابق، ج4، ص8). وحسب البكري نجده وجاج بن زلوى.(ينظر: البكري. المصدر السابق، ص 165)، أما القاضي عياض فيذكره باسم أوكاد بن زلوه اللمطي. (ينظر: القاضي عياض. المصدر السابق، ص 333)، من أهل السوس، بنى دارا سماها بدار المرابطين لطلبة العلم وقرّاء القرآن، وكان من المصامدة يزورونه ويتبرّكون بدعائه، وإذا أصابهم قحط استسقوا به.(ينظر: السلاوي .المصدر االسابق، ج2، ص6)؛ لسان الدين الخطيب: المصدر السابق، ص 227؛ التادلي: **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، ط2، تحقيق: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997، ص 89).

[2] السلاوي: المصدر السابق، ج2ص6.

[3] البكري: المصدر السابق، ص 167 ؛ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق،ج4، ص 8.

هو عبد الله بن ياسين بن مكوك بن علي القائم بدعوة المرابطين ينتسب إلى جزولة. (ينظر: القاضي عياض .المصدر السابق، ص 333)، من أهل الدين والورع والسياسة . (ينظر: السلاوي. المصدر السابق،ج2، ص 7).

[4] النويري: المصدر السابق، ج24، ص 140.

[5] عبد العزيز شاكي: التطور السياسي لدولة المرابطين في عهد علي(500هـ_537 هـ/1106 م_ 1143م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر2، 2010 _2011، ص26

[6] حمدي عبد المنعم حسين : المرجع السابق، ص 4.

الأخذ عنه فعزم على الرحيل إلى بلاد السودان، لكن يحي بن ابراهيم رفض ذلك وتمسك به للانتفاع الشخصي بعلمه وأشار عليه أن يتنسكا في جزيرة في البحر[1]، وقال ابن خلدون: "فنبذوا عن الناس في ربوة يحيط بها بحر النيل من جهاتها ضحضاحا في الصيف وغمرا في الشتاء فتعود جزرا منقطعة"[2] فهجرهم ابن ياسين صحبة جماعة من التلاميذ الأوفياء[3]، قدرهم السلاوي بسبعة رجال انفردوا في الجزيرة للعبادة[4]، وما هي إلا بضعة أشهر حتى تسامع الناس أخبارهم وكثر الواردون عليهم حتى اجتمع له حوالي ألف شخص[5]، فراح يعلمهم الكتاب والسنة وما فرض الله عليه ثم دعاهم إلى الجهاد من خالفهم من قبائل صنهاجة.[6]

ب- مرحلة استقرار الدعوة:

لما اجتمع لعبد الله بن ياسين نفرا لا بأس به من الرجال المشحونين بحب الله الزاهدين في الدنيا، المتورعين عن ملذات الدنيا الطامحين للباقيات الصالحات، قام عبد الله بدعوتهم إلى الجهاد لنشر الاسلام، وقد قسم دعوته إلى مرحلتين: بداية بمرحلة اللين والطيبة، حيث أرسل جمعا من المرابطين كل إلى قبيلته ليدعوها، فلم يستجيبوا لهم، فخرج بنفسه إلى قبائل صنهاجة يدعوهم ليجدّدوا إسلامهم ويتماشوا مع الإسلام الصحيح، لكنهم رفضوا فكان لا بد من جعل السيف حدا بينهم[7]، فغزوهم قبيلة تلو الأخرى بداية بقبيلة

---

[1] السلاوي: المصدر السابق، ج2، ص7.

[2] ابن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج6، ضبطه ووضع حواشيه: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، ص 243.

[3] محمد زنبير: **المغرب في العصر الوسيط_ الدولة، المدينة، الاقتصاد_** ط1، تنسيق: محمد المغراوي، كليةالآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1999، ص 66.

[4] السلاوي: المصدر السابق،ج2، ص8.

[5] من بينهم سبعين شيخا من أشياخ القبائل.(ينظر:البكري.المصدر السابق، ص 166).

[6] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 124_ 125.

[7] حامد محمد الخليفة: **إنتصارات يوسف بن تاشفين (400هـ _ 1009م /500 هـ _ 1106 م)**، مكتبة الصحابة، الصحابة، الإمارات، 2004 ص 22؛ حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 41_42.

جدالة سنة 434هـ/ 1042م ثم لمتونة، تلتها قبيلة مسوفة[1]، وكان النصر موالي لأتباع عبد الله بن ياسين ويظفر بالبيعة في كل معركة حتى سارعت قبائل صنهاجة إلى مبايعته دون قتال وتبعتها سائر القبائل الأخرى[2]، وشاءت الأقدار أن تتوقف فتوحات يحي بن ابراهيم في سنة 440هـ/ 1048م حيث وافته المنية، واستخلف مكانة يحي بن عمر اللمتوني[3] في نفس السنة.[4]

ولا زالت شوكة المرابطين تقوى وتبرز الى أن تسامع بأخبارهم مسلمو سجلماسة[5] ودرعة اللذين ذاقوا ذرعا من تعسف وجور أميرهم الزناتي مسعود بن وانودين المغراوي، ولما كانت سنة سبع وأربعين وأربعمئة حتى اجتمع فقهاء وصلحاء درعة وسجلماسة على كتاب أرسلوه إلى عبد الله بن ياسين، ويحي بن عمر، وأشياخ المرابطين، يستنجدوهم لتطهيرهم مما هم فيه[6]، وقيل أن الذي كتب ذلك هو وكاك اللمطي[7] فاستجاب لطلبهم بن بن ياسين ويحي بن عمر وفتح الله على أيديهم درعة سنة 445هـ/ 1054م ثم سجلماسة

---

[1] قبيلة صنهاجة ضاربة في الصحراء بين سجلماسة في الشمال وأودغشت في الجنوب اعتمدوا في معيشتهم على لحوم الأغنام وألبانها. (ينظر: عيسى بن ذيب .**المغرب والأندلس في عهد المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية (480هـ- هـ540 / 1056م- 1145م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 1429- 1430هـ/ 2008_ 2009، ص 9).

[2] السلاوي:المصدر السابق،ج2، ص 9_ 10؛ حمدي عبد المنعم:المرجع السابق، ص 41 .

[3] يحي بن عمر بن تلاجاجين من أشد الناس انقيادا لعبد الله بن ياسين وامتثالا لأوامره .(البكري:المصدر السابق. ص 165_ 166؛ وذكره ابن خلدون باسم يحي بن عمر بن تلاكاكين وأعاد ترهب عبد الله بن ياسين من الناس لما رفضوا الأخذ عنه إلى عهده. (ينظر: ابن خلدون. المصدر السابق، ص 243).

[4] عبد العزيز شاكي: المرجع السابق، ص 32.

[5] مدينة عظيمة من أعظم مدن المغرب على طرف الصحراء قليلة المياه، يسكنها قوم من مسوفة، ليس لهم مدن ولا عمارة لكثرة ترحالهم، يأوون إليها إلى وادي درعة وبينه وبين سجلماسة خمسة أيام، وسجلماسة محدثة بنيت سنة 140 هـ على يد مدرارين عبد الله وهو رجل من أهل الحديث. (ينظر: مؤلف مجهول. **الاستبصار في عجائب الأمصار**، ص 201).

[6] السلاوي : الاستقصا، ج2، ص11

[7] ابن خلدون: المصدر السابق، ص 244.

وأصلحوا المنكرات وقتلوا من كان بها في مغراوة وأسقطوا المغارم والمكوس واقتصوا الصدقات.[1]

توفي يحي بن عمر في جهاد كان ببلاد السودان سنة 447هـ/ 1056م، فقدم عبد الله بن ياسين أخاه أبو بكر بن عمر خلفا ليحي بن عمر في محرم 448هـ/ أبريل 1056م، واستكمل مع الأمير الجديد فتح أحواز سجلماسة بدءا ببلاد السوس[2] تلتها بلاد المصامدة[3] سنة 448هـ بجيش في مقدمته إبن عمّه يوسف بن تاشفين ويبدو أن هذا هو أوّل ظهور ليوسف بن تاشفين على الساحة المرابطية، وقد استطاع القضاء على الشيعة الروافض[4]، وفي سنة 449هـ افتتح ماسة وتارودانت ثم فرّ صاحب أغمات[5] لقوط وتزوج وتزوج ابو بكر امرأته زينب بنت اسحاق النفزاوية[6] وعين ابن ياسين ولاّته على جميع نواحيها وأمرهم بإقامة السنّة، ثم توجه أبا بكر إلى جهاد برغواطة الكفرة بمعيّة عبد الله بن ياسين[7] حيث أورده السلاوي في قوله: "فلما سمع عبد الله بن ياسين بحال برغواطة وما هم عليه من الكفر رآى الواجب تقديم جهادهم... فسار إليهم في جيوش المرابطين"[8]

---

[1] ابن خلدون : ص 244؛ عبد العزيز شاكي: المرجع السابق، ص 32.

[2] بلد المغرب كانت الروم تسميه قمونية وقيل مدينتها طنجة.(ينظر: ياقوت الحموي.المصدر السابق، مج 3 ص281).

[3] المصامدة: نسبة لمصمودة وهي قبيلة بالمغرب، فيه موضع يعرف بهم.(ينظر: ياقوت الحموي.مصدر سابق، مج 5، 5، ص 36). وبها أغمات، وريكة، هيلانة وهزميرة. (ينظر: مؤلف مجهول. **الحلل الموشية**، ص 23).

[4] وهم قوم من الروافض يطلق عليهم اسم البجلية منسوبين لعبد الله البجلي الرافضي. (ينظر:ابن أبي زرع. مصدر سابق، ص 129).

[5] بأرض المغرب بقرب وادي درعة: وأغمات مدينتان إحداهما دربكة والأخرى هيلانة وبينهما نحو ثمانية أميال. (ينظر:الحميري.**الروض المعطار في خبر الأقطار**، ط1، تحقيق: احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص 46).

[6] زينب النفزاوية: لم يكن في زمانها أجمل منها ولا أعقل ولا أظرف كانت تتزوج الحكام والأمراء فقط. (ينظر: مؤلف مجهول .**الاستبصار في عجائب الأمصار**، ص 209).

[7] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 844.

[8] السلاوي: المصدر السابق،ج2 ص 17.

فغزوهم في جمع عظيم قبل حوالي خمسين ألف راجل وراكب.[1] فوقعت بينهم ملاحم عظام مات فيها خلق كثير من بينهم الفقيه الجزولي عبد الله بن ياسين كان ذلك الأحد 24 جمادى الأول 451هـ_1059م، لكن أبو بكر استكمل الجهاد فأثخن فيهم قتلا حتى تفرّقوا في المكامن.[2]

انتقال الحكم ليوسف بن تاشفين:

لمّا كانت سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة وقع خلاف بين قبيلتي لمتونة ومسوفة ببلاد الصحراء[3] وكان أبو بكر وقتها بأغمات فلما وصله الخبر انتدب ابن عمه يوسف بن تاشفين على المغرب وذهب إلى الصّحراء لفضّ النزاع[4]، ويقول سعدون عباس أن التي اختلفت مع لمتونة هي جدالة حيث يورد: "لما اختلفت جدالة ولمتونة في الصحراء، سارع أبو بكر بالعودة إلى الصحراء وترك الشمال لابن عمه يوسف بن تاشفين فأنابه عنه وأمره بمتابعة الجهاد بعد أن ترك له ثلث الجيش"[5]، وانصرف بالثلثين إلى الصحراء وذلك سنة ثلاث وستين وأربعمائة، فراح يوسف بن تاشفين يحرز الانتصارات الكبيرة حيث رجع إلى قتال من به من مغراوة وبني يفرن وسائر زناتة والبربر[6]، وأقام يوسف في أطراف المغرب في سنة 454هـ_1062م وعمد إلى تعيين عاصمة للمرابطين بدلا من أغمات، لتكون مركز لقواته في الجنوب، وفي المقابل عمل الأمير أبو بكر على إطفاء الفتنة والقضاء على الخلافات، يذكر حامد محمد خليفة في هذا الصدد: "وأصلح بينه القبائل وأنشأ قوّة

---

[1] القاضي أبي الفضل عياض: المصدر السابق، ج 2، ص 333

[2] السلاوي: المصدر السابق، ج2، ص17_18. توفي بن ياسين في معركة خاضها ضد قبيلة برغواطة البربرية على شاطئ المحيط الأطلسي سنة 450هـ/ 1058م، بعد أن أصيب بجرح مميت. (ينظر: عبد العزيز شاكي.المرجع السابق، ص 34).

[3] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 244_ 245.

[4] Ernest Mercier ,Tom second: **histoir septentrionale (Berberie) depuits les temps les plus reculée jusqu'à la cpnquéte francaise 1830** ,Ernest leroux éditeur , paris, 1868,p 27

[5] سعدون عباس نصرالله: المرجع السابق، ص 41.

[6] السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 106 _107.

تكلّفت بحماية حدود الدولة في الجنوب وحملت لواء الجهاد والدعوة في مناطق السودان الغربي"[1]، وحين عاد إلى المغرب الأقصى لاستكمال فتوحاته وجد يوسف قد استبد عليه[2]، وقد لاحظ ذلك من طريقة معاملته عند لقائه، بالرغم من أنها كانت بعيدة عن القتال إلا انها لا تسمو لمكانة الأمير، ذلك ما أورده سعدون عباس حيث قال: " فسلّم عليه راكبا ولم يترجل كعادته يحيط به حرسه الخاص وجيشه الجرّار مما أدخل الرعب في قلب الأمير أبي بكر خاصة عندما جاءه جواب يوسف بأن يستعين بهذه القوات على من يخالفه"[3]، وقدم له هدية ثمينة جدا حينها أدرك أن لا نية ليوسف في التنازل عن الملك، وكانت هذه الخطة من تدبير زوجته زينب بنت اسحاق النفزاوية، حيث يقول السلاوي: "إن ابن عمك متورع عن سفك الدماء فإذا لقيته فأترك ما كان بعهده منك من الأدب والتواضع معه وأظهر أثر الترفع والإستبداد حتى كأنك مساو له ثم لاطفه مع ذلك بالهدايا من الأموال والخلع".[4]

جمع أبي بكر أشياخ المرابطين والكتاب وأعيان الدولة وأشهدهم على التخلي عن الإمارة ليوسف[5] ومن ذلك الحين أصبح يوسف رسميا الأمير على دولة المرابطين ورجع أبي بكر إلى أرضه وهلك لرجعه سنة ثمان وأربعين وأربعمائة[6] إلا أن روايات وفاته اختلفت، حيث أن هناك من يقول أنه عاد لمحاربة أهل السودان لمدة ثلاث أعوام حتى توفي 469هـ/ 1076م والثانية مفادها أنه سار لمحاربة يوسف بن تاشفين ونشبت حرب بينهما وأمر يوسف بإعدامه[7]، ولا غرابة أن نستبعد الرواية الثانية لأنها لم تذكر في أي

[1] حامد محمد خليفة: المرجع السابق، ص 49.

[2] عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999، ص 614.

[3] سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق، ص 43.

[4] السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 106.

[5] سعدون عباس نصر الله: المرجع نفسه، ص 43.

[6] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 245.

[7] يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص 72.

مصدر من المصادر المعاصرة للمرابطين، كما أن حدثا عظيما كهذا لا يمكن إغفاله ولا تغافله من طرف المؤرخين.

المبحث الثاني: توسع السلطة المرابطية

المطلب الأول: التوسع في المغرب:

بعدما تنازل أبو بكر ليوسف عن الإمارة، قام هذا الأخير ببناء مراكش[1] سنة 454هـ/ 1062م[2]، وبعد بناءها بدأ ببسط نفوذه على شمال غربي إفريقية، كما يوردها أشباخ: "على مملكة تمتد من حدود الصحراء وخلال موريطانيا حتى البحر الأبيض المتوسط يحدها المحيط الأطلنطي من الغرب، ويحدها من الشرق ولاية قرطاجنة[3] ثم فتح طنجة[4] سنة 462هـ، وفي سنة 465 فتح الدمنة[5] وجبل علوان، وفي سنة 463هـ فتح فاس[6].

[1] محدثة بناها يوسف بن تاشفين، ودورها سبعة أميال ولها سبعة عشر باب، وهي في شمال أغمات بميلة يسيرة إلى الغرب وبينهما نحو خمسة عشر ميلا.(ينظر: أبي الفداء. **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، د ت، ص 135).

[2] عبد العزيز شاكي:المرجع السابق، ص 36.

[3] يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص 72. وقرطاجة بلد قديم في نواحي إفريقية، كانت مدينة عظيمة شامخة البناء على ساحل البحر بينها وبين تونس اثنا عشر ميلا. (أنظر: ياقوت الحموي.المصدر السابق، ج4، ص 323).

[4] مدينة على بحر الزقاق واتساع البحر عندها ثلاث مجرى فإذا شرف عنها اتسع عن ذلك وهي مدينة أولية.(ينظر: أبي الفداء.المصدر السابق، ص 133).

[5] من نواحي مدينة طنجة. (ينظر: عبد العزيز شاكي.المرجع السابق، ص 38).

[6] عبد العزيز شاكي: المرجع لسابق، ص 38

ثم سقطت سبتة بعد حصار طويل سنة 468هـ في سنة 472هـ جهّز يوسف جيشا على رأسه ابن عمه مزدلي[1] وبعثه إلى تلمسان[2] ففتحها وهتكها[3]، وفي السنة الموالية فتح مدينة جرسيف ومليلية[4] وجميع بلاد الريف ومدينة نكور[5] واستكمل فتوحاته في السنة التي التي تلتها، حيث فتح وجدة وتنس ووهران وجبال الونشريس وأعمالها والشلف بأجمعها، ثم اقترب من الجزائر وبعد كفاح دام عشرين عاما أصبح المرابطون سادة المغرب دون منازع.[6]

ويخلص عبد الرؤوف الفقي إلى نتيجة مهمة مفادها أن المغرب بأكمله صارت تحت حكم صنهاجة وقد تقاسمت بينها، حيث سيطرت صنهاجة الشمال على افريقية، بينما صنهاجة الجنوب ملكت كل من المغربين الأوسط والأقصى[7]، وبهذا استطاع يوسف بن تاشفين تجسيد وحدة مغربية بانسجام سياسي وديني.[8]

---

[1] ابن عذارى: المصدر السابق، ص 28. مزدلي هو أبو محمد مزدلي الذي حكم عدة مناصب فحكم غرناطة وقرطبة وألمرية، وظل يقود الحملات ضد المسيحيين القشتاليين إلى أن استشهد 508هـ/ 1115م. (ينظر:ابن القطان.**نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 74).

[2] مدينة مشهورة مسورة في سفح الجبل ولها ثلاثة عشر باب. (أنظر: أبي الفداء.المصدر السابق، ص 137) وهي مدينة جزائرية بغرب الجزائر فتحها المسلمون سنة 52 بقيادة أبو المهاجر دينار من يد الروم البيزنطيين. (ينظر: عبد الحكيم العفيفي. **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، ط1، مكتبة الإسكندرية، 2000، ص 167).

[3] ابن أبي زرع : المصدر السابق، ص 143.

[4] مدينة وميناء مغربي في شمال شرق المغرب، تطل على ساحل البحر المتوسط. (ينظر، عبد الحكيم العفيفي: المرجع المرجع السابق، ص 468).

[5] ابن أبي زرع: المصدر السابق. 143.

[6] جورج مارسيه: المرجع السابق، ص 274.

[7] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، دت، ص 252.

[8] محمد زنبير: المرجع السابق، ص 74.

المطلب الثاني: التوسع في الأندلس

الجواز الأول:479هـ_1086م

بلغ المسلمون في المغرب ذروة القوة والنفوذ، حيث أن يوسف بن تاشفين قد ملك بلاد المغرب كلها، وكان له من القوة والنفوذ ما يمكنه من الوصول بالإسلام إلى العدوة الأندلسية في الوقت الذي تراجعت فيه هيبة مسلمي الأندلس، وعانوا المرير من ويلات النصارى إلى درجة أن بعضهم كانوا يدفعون المبالغ المالية للحفاظ على أمنهم إلى أن سقطت طليطلة في محرم 478هـ/ 1075م[1] في يد النصارى، الأمر الذي دعاهم للاستنجاد بيوسف بن تاشفين بالرغم من علمهم بحقيقة ضياع ملكهم، لكنهم فضلوا الحفاظ على استمرارية عزة الإسلام خير من أن يضيعوا ملكهم ويدثروا دينهم، وهو الأمر الذي صرح به المعتمد بن عباد حيث قال: "رعي الجمال عندي خير من رعي الخنازير" هذا التصريح الواضح والجريء يدل على ثقة المعتمد من مآل ملكه[2]، فلمّا عزم المعتمد على الاستنجاد بيوسف بن تاشفين طلب بعثة رسمية بتشكيل وفد[3] بمعية صاحب بطليوس المتوكل بن الأفطس، وصاحب غرناطة عبد الله بن بلقين الصنهاجي[4] فوافق الاثنان، ولما كانت سنة 479هـ، جاز المعتمد على الله البحر إلى عدوة المغرب مستغيثا بيوسف بن تاشفين[5]، وقد لقي القبول منه، حيث أجابه أنه أول منتدب لنصرة هذا الدين

---

[1] عبد الرحمن علي حجي :**التاريخ الأندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة، 92- 897هـ (711-1492م)**، ط2، دار القلم، دمشق، 1981م، ص 42.

[2] أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 97.

[3] عبد العزيز شاكي: المرجع السابق، ص 48.

[4] عبد الواحد المراكشي:**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عز، دار الفرقاني، د م، م، د ت، ص 116_ 117.

[5] يورد حامد محمد خليفة أن المعتمد بن عباد قد أرسل إلى يوسف بن تاشفين كتابا يشرح له فيه أوضاع الأندلس ويطلب منه المساعدة، ولم يجز إليه بنفسه. (ينظر:حامد محمد خليفة. المرجع السابق، ص 105).

ولا يتولى هذا الأمر إلا أنا بنفسي[1]، إلا أنه ربط جوازه إلى الأندلس باستكمال فتحه سبتة[2]، ولا غرابة في جواب ابن تاشفين لأن نفسه كانت مشرئبّة للجهاد[3] وقد أتته الفرصة على طبق من ذهب، كما وأرسل إليه ألفونسوالسادس[4] كتابا استفزازيا مما ضاعف عزمه، وكان جوابه عليه مكتوب على ظهر كتاب الأذفونش "جوابك يا أذفونش ما تراه لا ما تسمعه إن شاء الله" وأردف الكتاب ببيت شعري للمتنبي:

ولا كتب إلا المشرقية والقيا ولا رسل إلا الخميس العز مرم[5]

أعدّ يوسف العدة وجهز الجيش لنصرة أهل الأندلس، وكان قد طلب من المعتمد إخلاء الجزيرة الخضراء[6] ليجعلها قاعدة له ولأسطوله، وكان جوازه الأول سنة 479هـ/ 1086م وقد وجد في استقباله ابن عباد حيث بالغ في الترحيب به، ويذكر عبد الواحد المراكشي في هذا الصدد: "وأظهر من برّه وإكرامه فوق ماكان يظنه أمير المسلمين"، ولما وصل الخبر لأذفونش أقلع عن حصار حصن الليط [7] وسارع للعودة لبلاده لتجهيز

---

[1] المراكشي: المصدر السابق، ص 117.

[2] سعد زغلول عبد الحميد : **تاريخ المغرب العربي**، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1995، ص 296.

[3] حسن مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مهرجان القراءة للجميع، دم، 2004م، ص 431.

[4] ألفونسو السادس ولد فرناندو الأول بن غارسيه بن سانشو وتسميه المصادر العربية الأذفونش أو ألفنش، ملك ليون وقشتالة تمكن من إحتلال العديد من أراضي المسسلمين بالأندلس.(ينظر: مغنية غرداين. **نظام الحكم في بلاد المغرب في عهدي المرابطين والموحدين دراسة مقارنة (5_7هـ/11_13م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ تخصص تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، قسم التاريخ، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2016/2015، ص130

[5] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، ص 43.

[6] مدينة أمام سبتة من بر الأندلس الجنوبي، بها مرسى من أحسن المراسي بها المياه والبساتين. (ينظر:أبي الفداء.المصدر السابق، ص 173).

[7] حصن الليط قرب مرسية، بناه ألفونسو السادس سنة 480هـ_1087م وجعله قاعدة لقواته.(ينظر: طارق سويدان، المرجع السابق، ص 292).

عساكره ليلقى بهم المسلمين[1]، أما باقي أمراء المرابطين فقد تعهدوا بأن يمدوا الجيش بالمؤن والجند ما استطاعوا وعلى رأسهم أمير اشبيلية[2] حيث كان السباق لذلك.

سار أمير المسلمين والمعتمد حتى وصلوا إلى أرض تسمى الزلاقة[3] وهي بطحاء من من إقليم بطليوس من غرب الأندلس[4] وهناك التقا الجيشين يوم الجمعة 475هـ[5]، فوقع القتال بين الأذفونش وجيش المعتمد في حين كان يوسف وجيشه معسكرين وراء ربوة عالية منفصل على مكان الأندلسيين[6]، فلما هجم الأذفونش على المعتمد أرسل هذا الأخير ليوسف يطلعه بذلك، فسار يوسف إلى خيام الفرنج فنهبها وقتل من فيها، ولما رأى الفرنج ذلك لم يتمالكوا ان انهزموا وقد أثخن فيهم المسلمون القتل فلم ينج منهم إلا قلة قليلة من بينهم الأذفونش، وقد قدرهم ابن الأثير بثلاثمائة فارس[7] بعد أن كان تعداد جيشه جيشه مائة ألف من المشاة وثمانين ألف من الفرسان[8] وانتهت هذه المعركة بيوم واحد، الجمعة 479هـ.[9]

---

[1] عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص، 117.

[2] من قواعد الأندلس، وبها خمسة عشر بابا وهي من غرب الأندلس وجنوبه، ومعنى اسمها المدينة المنبسطة. (ينظر: أبي الفداء.المصدر السابق، ص 175).

[3] ابن خلدون:العبر،ج6، ص 248.

[4] الحميري : **صفة جزيرة الأندلس**، ط 2، تصحيح وتعليق :إ ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، ص 83.

[6] شوقي أبو خليل: **الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين**، ط2، دار الفكر، دمشق، 1980 ص 43.

[7] ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص 447.

[8] شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص 42_43.

[9] ابن الأثير: نفسه، ج8، ص447 ؛ بطرس البستاني: **معارك العرب في الأندلس**، دار مرون عبود آدم، دم، 1978، ص37.

عاد ابن عباد إلى اشبيلية وعاد ابن تاشفين إلى مراكش[1] تاركا حامية مرابطية في غرب الأندلس[2]، لكن قبل عودته اجتمع برؤساء الأندلس وأمرهم بالاتفاق والإئتلاف وأن يكونوا يدا واحدة على النصارى.

كما أورد ابن بلكين في مذكراته: "وأن النصارى لم تفترصنا إلا للّذي كان من تشتتنا واستعانة البعض بهم على البعض"، فاتفق الجميع على الأخذ بنصيحة يوسف بن تاشفين[3]، وكانوا ثلاثة عشر ملكا، وقد سلموا عليه بأمير المؤمنين، ويذكرهم عبد الله عنان عنان أنهم كانوا ثلاثة عشر ملكا، وقد سمي يوسف بن تاشفين بأمير المسلمين، وكان أول من تسمى بهذه التسمية في المغرب.[4]

الجواز الثاني: 481هـ/ 1088م

بالرغم من الهزيمة الشنعاء التي حلّت بألفونسو السادس في معركة الزلاقة 479هـ_1086م إلّا أنّ الروح الصليبيّة التي تجري في عروقه مكنتة بعد سنة من التاريخ المذكور من النهوض من جديد بجيش قوامه مستمد من الدول المسيحية تطوعا لنصرة اسبانيا الصليبية ضد الاسلام، فسرعان ما استكمل ألفونسو حشد جيشه[5] حتى خرج به سنة 480هـ_1087م مغيرا على الأندلس[6] وعاث سلبا وحرقا في ولاية المرية[7]، وقد آزره

---

[1] وقيل أن سبب عودة يوسف بن تاشفين إلى مراكش هو وصوله خبر نعي إبنه سير، الذي أقامه نائبا عنه في مراكش، مراكش، فسارع يوسف بالعودة إلى المغرب لتنظيم أمور حكومته. (ينظر:بطرس البستاني. المرجع السابق، ص37).

[2] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص 317_318.

[3] عبد الله ابن بلكين: **التبيان**، نشر وتحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، دت، ص 106.

[4] عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس– عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس_** ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ص 39_ 40.

[5] مدينة محدثة إسلامية، بنيت أيام الأمويين الأندلسيين، تقع شرق الأندلس. (ينظر:أبي الفداء.المصدر السابق، ص 179).

[6] شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص 59.

[7] بطرس البستاني: المرجع السابق، ص 38.

آزره فرسان حصن لييط[1] وبالغ في تهديد المعتمد، حيث جاز هذا الأخير بنفسه إلى أمير المسلمين يطلب منه المساعدة فوعده بالجواز[2]، ويذكر ابن بلكين في مذكرته: "وإن المعتمد بن عباد لما رأى من خلاف ابن رشيق عليه.... سار بنفسه إلى أمير المسلمين وجاز إليه البحر يريد الطمأنينة... وعظم له شأن لييط وأنه في قلب البلد وأن لا راحة للمسلمين إلا بفقده".[3]

وبناءا على طلب المعتمد للمرة الثانية جاز يوسف بن تاشفين إلى الأندلس جوازه الثاني سنة 481هـ/ 1088م[4] إلى الجزيرة الخضراء، ومنها استنفر الأندلسيون للجهاد فإستجابوا لطلبه فقادهم مباشرة لحصن لييط الذي يحوي ألف فارس وإثنا عشر راجل من النصارى.[5]

في ربيع الأول 481هـ/1088م[6] أقاموا الحصار على الحصن مدة أربعة أشهر ليلا نهارا نهارا بالتعاقب بين أمراء الأندلس ويوسف[7] وبعدها قرر ألفونسو تدمير هذا الحصن فهدمه[8]، بعدما رفع يوسف عليه الحصار نتيجة حلول فصل الشتاء وغلاء الأسعار وصدور خلاف في الجيش الاسلامي.[9]

[1] شوقي أبو خليل: المرجع السابق، ص59 .

[2] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، ص 66.

[3] عبد الله بن بلكين: المصدر السابق، ص 108.

[4] عبد الرحمن علي الحجي: المرجع السابق، ص 422.

[5] سعدون عباس: المرجع السابق، ص 106.

[6] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 153.

[7] سعدون عباس: المرجع السابق، ص106 .

[8] عبد العزيز شاكي: المرجع السابق، ص55

[9] سعدون عباس: المرجع السابق، ص 107.

عاد الجيش للمعتمد ورجع يوسف إلى المغرب عام 482هـ/ 1089م[1]، وبدأ يفكر في ضمّ بلاد الأندلس.

الجواز الثالث:483هـ_1090م

جاز يوسف إلى الأندلس جوازه الثالث سنة 483هـ/1090م برسم الجهاد[2] وزحف إليه الطاغية فهزمهم لكن هذه المرة لم يستغث بملوك الطوائف، وظمّ مملكة المعتمد بن عباد يوم 22 رجب 484هـ/ 13 سبتمبر 1091م، وقال ابن الأثير أنها كانت في "20 رجب من نفس السنة"[3]، وأخذ المعتمد أسيرا ومعه أولاده الذكور والإناث بعد أن استأصلوا جميع أموالهم[4] ثم نزل على قرطبة حتى فتحها يوم الأربعاء 3 صفر 484هـ/ 26 مارس 1091م، وفتح حصونها ثم فتح قرمونة عنوة يوم السبت 17 ربيع الأول 484هـ/ 10 ماي 1091م، ثمّ مرسية وغيرها من مدن الأندلس حيث أذعنت له سائر بلاد الأندلس.[5]وصارت بلاد الأندلس ملكا للمرابطين وأصبح يوسف بن تاشفين الآمر والنّاهي على كل من العدوتين الامر الذي وسع من نفوذه وأقوى سلطته

الجواز الرابع: 496هـ_1098م

كان جوازه الرابع إلى الأندلس سنة 496هـ/1098م وقيل برسم التجول[6] وقيل برسم تعيين ابنه علي خلفا له[7] حيث عبر هذه المرة بمعية إبنيه الأميران: أبو طاهر تميم وأبو

---

[1] عبد العزيز شاكي: المرجع السابق، ص55.

[2] ابن الأبار: **اعتاب الكتاب**، ط1، تحقيق وتعليق: صالح الأشتر، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1480هـ/ 1961م، ص 223. تتفق العديد من الروايات على أن تاريخ جواز يوسف ابن تاشفين الثالث إلى الأندلس كان سنة 483، حيث أورد ذلك كل من ابن الأبار، ابن أبي زرع، صاحب الحلل الموشية إلا أن ابن الأثير يوردها سنة 484هـ.

[3] عبد العزيز شاكي: المرجع السابق، ص 55.

[4] ابن الأثير: المصدر السابق، ص 469.

[5] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 156.

[6] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، ص 117.

[7] يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص 119.

الحسن علي[1]، وأخذ يتجول وابنه في الأندلس، ويورد صاحب الحلل الموشية تشبيه بن تاشفين لبلاد الأندلس بالعقاب، [2] ثم أخذ البيعة لإبنه علي بقرطبة سنة 498هـ/ 1100م حيث كان علي غائبا في سبتة[3]، وقد وضع له الكثير من الشروط وعاد إلى إفريقية.

توفي رحمه الله في محرم 500هـ/ سبتمبر 1106م لكبر سنه وضعف الشيخوخة.[4]

توارث الحكم في سلالة يوسف.

1/ علي بن يوسف بن تاشفين:

عقب وفاة يوسف خلفه ابنه علي[5] سنة 500هـ/ 1106م[6]، الذي حظي بالتعيين في في حياة والده، بالرغم من أنّ ليوسف ابنا بكرا اسمه أبو طاهر تميم، إلا أنه آثر لعلي لما رأه منه من حسن التدبير[7]، بويع وقد مضى من عمره اثنان وعشرون ربيعا فتمت له البيعة في العدوة والأندلس، إلا أن أهل فاس تحت ولاية ابن أخيه يحي بن أبي بكر بن يوسف رفضوا الاعتراف بسلطته، فحاربهم علي إلى أن أخضعهم[8] وفر يحي إلى تلمسان[9]

---

[1] مؤلف مجهول: : **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، ص 77_ 78.

[2] نفسه، ص 78.

[3] عبد العزيز شاكي: المرجع السابق، ص 55.

[4] يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص 119.

[5] علي بن يوسف بن تاشفين ابن ابراهيم بن ثرلوت بن وارتقين بن منصور بن مصالة بن أمية بن وارتملى بن تمليت الصنهاجي اللمتوني، ولد سنة 477هـ تسمى بأمير المسلمين بعد توليه الإمارة سنة 500هـ، وهو ذو 23 ربيعا، وعرف باتباعه سيرة أبيه. (ينظر: ابن أبي زرع. المصدر السابق، ص 157)، كنيته أبو الحسن.(ينظر: مؤلف مجهول. **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، ص 84).

[6] ابن خلدون: **العبر**، ج6 ص 250.

[7] عبد العزيز شاكي: المرجع السابق، ص 61.

[8] يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص 121.

تلمسان[1] وعاد للبيعة لاحقا، أمّا أهل الأندلس فعبروا على مبايعتهم عن طريق أحد شعراءهم حيث يقول:

وإن كان في الأسنان يحسب ثانيا علي ففي العلياء يحسب أولا

كذلك الأيدي سواء بنانها ونختص فيهن الخناصر بالحلي[2]

استطاع علي بسياسته الحكيمة أن يحكم جميع بلاد المغرب وبلاد الجنوب وبلاد الأندلس والجزائر الشرقية[3].

جاز علي إلى الأندلس أربع مرات، ومن أهم ما قام به في كل جواز ما يلي:

1/ الجواز الأول: 500هـ/ 1106م.

اختلف المؤرخون في سبب جوازه حيث يورد صاحب الحلل الموشية أنه جاز برسم أخذ البيعة وتولية القضاة[4]، أما يوسف أشباخ فيرجع السبب لتفقد بلاد الأندلس وسد خللها.[5]

2/ الجواز الثاني: 501هـ/ 1107م:[6]

نازل طليطلة وأثخن في بلاد النصارى[7] وحاصر قلعة إقليش حتى دخلها عنوة 502هـ/ 1108م[1]، واستولى على المدن الواقعة بالقرب منها ونزل على طلبيرة[2] وافتتحها

---

[1] سلامة محمد سليمان الهدفي: **دولة المرابطين في عهد علي بن أبي تاشفين**، دار الندوة الجديدة، دم، 1985م، ص 74.

[2] سلامة محمد سليمان الهدفي:المرجع السابق، ص 64؛ مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، ص 77_ 78.

[3] سلامة محمد سليمان الهدفي: المرجع السابق، ص 68.

[4] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، ص 85.

[5] يوسف أشباخ: المرجع السابق، ص 122.

[6] يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2 ص 122، ويختلف ابن خلدون مع أشباخ في التاريخ حيث يورده ابن خلدون في في سنة 503هـ/ 1109م. (ينظر، ابن خلدون: العبر، ج6، ص 25).

[7] نفسه، ص 25.

وافتتحها عنوة[3]، ثم افتتح مجريط ثم عاد إلى مراكش وبقي قائده مزدلي يواصل المعارك.[4]

3/ الجواز الثالث: 511هـ/ 1117م:

افتتح فيها مدينة قلمرية[5]، ورجع إلى مراكش وفي سنة 512 استعاد رذمير سرقسطة[6] من بني هود[7] ثم مرسية وبلنسية[8]، وفي سنة 513 سيطر على قلعة أيوب.[9]

4/ الجواز الرابع: 515هـ/ 1121م:

بعد حدوث فتنة قرطبة مرّ علي بن يوسف[10]الى الأندلس لتسوية الأمر وتعويض المرابطين أموالهم ودورهم التي أحرقها أهالي قرطبة[11]، وولّى أخاه تميم بن يوسف على جميع بلاد الأندلس ورجع إلى العدوة، وبقي بها إلى أن توفي سنة 520هـ- 1126م.[12] أما في بلاد المغرب فمن أكبر المشاكل التي واجهها علي هي ثورة ابن تومرت 514هـ_1120م ثم حاربه عبد المؤمن[13]، إلى أن توفي وولى بعده ابنه تاشفين[14].

---

[1] ابن أبي زرع: المرجع السابق، ص 170. وفي هذه المعركة قتل سانشو ابن ألفونش، وتوفي ألفونش بعد عشرين يوما. (ينظر: ابن أبي زرع. المصدر نفسه، ص 171).

[2] مدينة من أعمال طليطلة قديمة البناء بها العديد من الحصون كانت حاجزا بين المسلمين والفرنج إلى أن استولى عليها الفرنج. (ينظر:الحموي.المصدر السابق، ج4، ص 37_38).

[3] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، ص 85.

[4] بطرس البستاني: المرجع السابق، ص 70.

[5] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ص 87.

[6] وهي قاعدة الثغر الأعلى، وهي مدينة أولية بها أنهار وبساتين وقد قيل فيها:

قصر السرور ومجلس الذهب بكما بلغت نهاية الطرب

وتقع في شرق الأندلس. (ينظر:أبي الفداء. المصدر السابق، ص 181).

[7] مدينة بالأندلس من أعمال تدمير، اختطها عبد الرحمن ابن عبد الحكم، وهي ذات أشجار وحدائق. (ينظر: ياقوت الحموي. المصدر السابق، ج5، ص 107).

[8] مدينة مشهورة في الأندلس، تعرف بمدينة التراب وهي مدينة برية بحرية. (ينظر:اليعقوبي.المصدر السابق، ص 195).

[9] السلاوي: المصدر السابق، ج2، ص 60_ 61.

[10] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، ص 87.

[11] عادل عواد الطائي: المرجع السابق، ص 442.

[12] السلاوي: المصدر السابق، ج2، ص 61.

[13]ابن ابي زرع: **روض القرطاس**، ص 171.

[14] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 251.

ولعل من أهم الأشياء أو الأحداث التي عرف بها علي بن يوسف بن تاشفين هو حرق كتاب الغزالي[1] إحياء علوم الدين.[2]

ولاية تاشفين بن علي: 533-539هـ/1138م-1144م

دامت فترة حكمه ستة سنوات إذ كان واليا على الأندلس زمن أبيه وقد عرف بشجاعته وهيبته، أورد ذلك صاحب الحلل الموشية حيث قال:" كان بطلاً شجاعاً حسن البركة...تقوى الحصون وتهابه العدو فلم ينهض إلا ظاهراً ولا صدر إلا ظافراً وملك نفوس الرعية بالمعدلة بأجواز بطليوس 528هـ _1133م وغزوة جبل القصر" [3].

وبعد وفاة والده علي سنة 533هـ_1138م ولى الحكم وأخذ البيعة من الحدوثين إلا أنه لم يعرف له جواز للأندلس طيلة حكمه بسبب انشغاله بثورات الموحدين[4]إلّا أنّ الهزائم قد تناهلت عليه واستطاعت جيوش الموحدين الزحف نحو الشمال والشرق حتى انهزم جيوش الموحدين الزحف نحو الشمال والشرق حتى انهزم المرابطون في معركة يوم منداس في وهران وتوفي تاشفين سنة 539هـ[5]مافي الأندلس فقد انتهزت الفرصة وأعلن الأندلسيون بثوراتهم وتمزقت البلاد من جديد.

ولاية ابراهيم واسحاق بن علي 536-541هـ/1144-1146م:

بعد وفاة تاشفين بن علي سنة 539هـ-1144-خلفه ابنه إبراهيم إلا أنه كان عاجزًا عن تدبير الملك فخلفه المرابطون وعينوا مكانه أخوه اسحاق سنة 540هـ_1145م

---

[1] هو أبي حامد الغزالي المتوفي عام 505هـ/ 1111م. (ينظر: سلامة محمد سليمان الهدفي. المرجع السابق، ص 324).

[2] نفسه، ص 324.

[3] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، ص121-122.

[4] عبد العزيز سالم: مرجع سابق، ص92.

[5] مؤلف مجهول: الحلل الموشية ، ص22.

واستولى عبد المؤمن على فاس، [1] ثمّ زحف لحصار مراكش، دام تسعة أشهر إلى أن استسلمت المدينة وقتل اسحاق بن علي وانتهت بذلك دولة المرابطين[2]

[1] سوداوي عبد محمد: مرجع سابق، ص158.

[2] ابراهيم حركات: مرجع سابق، ج1، ص168.

الفصل الثاني

إيرادات ونفقات بيت المال للدولة المرابطية

المبحث الأول: إرادات الخزينة المرابطية

المبحث الثاني: نفقات بيت المال في الدولة المرابطية

تعتبر الجباية المصدر الأول لدرّ الأموال على بيت المال حيث تعدّدت مداخيلها بضبط الشرع فنوّعها بين زكاة وأعشار، وخراج وجزية، وفيئ وغنيمة، جعلها الله سبحانه وتعالى حقا للدولة من مال الرعيّة تعود عليهم بالنّفع، وساوى في ذلك بين الرعية المسلمة وطائفة أهل الذمّة وأفرد كل منهما بجباية ترفع ونفع يحل.

الّا أنّ الدّولة المرابطيّة لم تقتصر على الجبايات الشرعية فحسب، بل التجأت إلى بعض الغرائم المستحدثة كلّما اقتضت الحاجة لذلك، ودائما ما تكون الجبايات قليلة فترة نشأة الدول وزمن تطورها وقوّتها على عكس فترة ضعفها فتكثر ايراداتها بإظافة مصادر دخل أخرى تنفق أموالها عادة على مقتضيات الترف واللّهو .

الجباية لغة:

جبى الخراج يجباه ويجبيه معه، وجبى يجبى مما جاء وجبيت الخراج جباية وجبوته جباوة[1]،

إصطلاحاً:

الجباية لفظ عام يضم تحت طيّاته كل ما يجمع من قبل الدولة وهو يضم أصنافاً معينة من الجبايات قد تكون عينية أو مادية[2].

قال تعالى" **وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ** "[3]

المبحث الأول: إرادات الخزينة المرابطية

المطلب الأول: الزكاة

أ- الزكاة لغة واصطلاحا:

[1] ابن منظور: المصدر السابق، 7ج، ص541.

[2] سميرة مقراوي: **تطور نظام الجباية في المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط تخصص تاريخ وحضارات المغرب الأوسط**، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر، 2013-2014، ص14.

[3] آل عمران، 179.

- **لغة:** من التزكية وهي النماء والزيادة والطهارة[1] والبركة والصلاح.[2]

- **اصطلاحا:** فريضة من مال مخصوص بإخراج جزء من المال معلوم لمالك مخصوص[3] وفق شروط[4] وهي الحصة المقدرة من المال التي فرضها الله للمستحقين[5] وحكمها واجبة[6]، ونجدها ذكرت في القرآن ثلاثون مرة ومقرونة بالصلاة في ست وعشرون موضعا منها، قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.[7]

وقال أيضا: " ﴿ **فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُم**﴾".[8]

كما يورد الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية أن الزكاة والصدقة مرادفان يختلفان في الاسم ويتفقان في المعنى، ولا يجب على المسلم حق سواها[9] ويحصرها المالكية في ثلاث: الحرث والعين والماشية.[10]

ب- الزكاة على عهد المرابطين:

إعتبر المرابطون الزكاة أول مصدر دخل لهم بناء على اتباعهم الشرع، فيما يجب على الرعية إخراجه، وقد عمل حكام الدولة المرابطية على اقتصاص الزكاة منذ بداية

---

[1] محمد عمارة: المرجع السابق، ص269.

[2] طاهر حيدر حيردان: **الاقتصاد الاسلامي المال، الربا، الزكاة**، ط1، دار وائل، عمان، 1999، ص 209.

[3] أحمد الشرباصي: المرجع السابق، ص 209.

[4] محمد عمارة: المرجع السابق، ص 39.

[5] طاهر حيدر جردان: المرجع السابق، ص209.

[6] أبي طاهر ابراهيم بن عبد الصمد بن بشير: **التنبيه على مبادئ التوجيه**، ط1، م1، تحقيق ودراسة: محمد إحسان، دار بن حزم، 2007، ص 775.

[7] البقرة، الآية 43.

[8] الحج، الآية 78.

[9] الماوردي: **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، ط1، تحقيق : احمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1989، ص 145.

[10] مالك بن أنس: **الموطأ**، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، باب 17، إحياء التراث العربي، بيروت، 1985، ص 245 .

المرابطين كقبيلة تدعو لنشر الإسلام حيث كان ابن ياسين يقتص الزكاة من كل قبيلة يغزوها أو بلد يفتحه، ويؤكد ابن أبي زرع ذلك في قوله: "قام عبد الله بن ياسين بإلزام كل البلاد التي يقوم على فتحها بتسديد الزكاة"[1] بالرغم من كون ابن ياسين ليس الأمير ولكن في الحقيقة كان هو القائد الذي يقوم بالنظر في الأعشار والزكاة وغيرها.[2]

أوردنا سابقا أن المرابطين اتبعوا المذهب المالكي الذي علمهم إياه ذلك الفقيه الجزولي[3] وبطبيعة الحال طبّقوه في مختلف مناحي الحياة، ولا بد أن تكون الزكاة المأخوذة من الرعية متبع فيها ما نص عليه المذهب المالكي، ويورد احسن بولعسل في قوله: "لا شك أن ابن ياسين قد جبى الزكاة بمختلف أنواعها كالركاز[4] والمعادن[5] والتبر[6] والتبر[6] والحلي وأموال اليتامى والإرث[7] والعروض[8]

وما يستخرج من ثمار النخيل[9] والأعشاب، بالإظافة إلى زكاة الحبوب والزيتون."[10]

---

[1] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 128.

[2] ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج4، ص7.

[3] يقصد عبد الله بن ياسين.

– لم يفرض ابن ياسين زكاة الأموال فقط، بل فرض أيضا زكاة الأبدان، حيث كان يطهر كل من يأتيه تائبا من القبائل بمئة سوط ثم يعلّمه الصلاة والقرآن وغيره من أمور الدين. (ينظر: حمدي عبد المنعم حسن. المرجع السابق، ص42).

[4] المال المركوز تحت الأرض سواء كان معدن أو دفين جاهلية.(ينظر: الشرباصي. المرجع السابق، ص 200).

[5] مالا يخرج إلا بعلاج كالذهب والفضة والنحاس وغيرها.(ينظر: الشرباصي. المرجع السابق، ص 428).

[6] القتاب من الذهب والفضة قبل أن يصاغا.(ينظر: بن منظور. المصدر السابق، ج6، ص 416).

[7] يقول ابن منظور أن الإرث في الحسب والورث في المال.(ينظر: ابن منظور. المصدر السابق، ج2، ص 57)، ولا شك أن احسن بولعسل يقصد الورث وليس الإرث.

[8] والمقصود بها عروض التجارة أي سلعها من غير النقدين الذهب والفضة. (ينظر: محمد عمارة. المرجع السابق، ص 475).

[9] ثمار النخيل يقصد التمر، قال مالك "وليس الزكاة إلا في العنب والتمر والزيتون والحب". (ينظر: سحنون الافريقي، **اقوال الامام مالك، وزارة الشؤون الاسلامية و الاوقلف و الدعوة و الارشاد، المملكة العربية السعودية** ، ص54).

[10] احسن بولعسل: المرجع السابق، ص 156.

فأما الركاز عند المرابطين فلم أجد ما يشير إليه، وأما زكاته عند الإمام مالك فهو استنادا لقوله صلى الله عليه وسلم: "في الركاز الخمس"[1]

أما المعادن فتنوعت لشساعة الرقعة الجغرافية، ولعل أهم ما لوحظ على الدولة المرابطية سيطرتها على مراكز الذهب بدءا بسجلماسة وأودغشت، إضافة إلى أغمات وتامسنا والسودان[2] وقيمة زكاة الذهب عند المالكية تجب في العشرين دينار عينا.[3]

أما الفضة فكثرت صدقاتها ببلاد المغرب حيث كان بها الكثير من معادن الفضة، مثل منجم الفضة الذي يقع ناحية الرباط، مناجم فزاز، مناجم تودعة[4] وقيمة زكاة الفضة عند المالكية تجب في المائتي درهم عينا[5] أي الذهب والفضة بالجزء ربع العشر، وهو خمسة دراهم ونصف دينار أو ما جمع منهما[6]، بالإضافة إلى الملح حيث كان متوفر في أودغشت وأوليل والنحاس في السوس والحديد في بلاد لمتونة.[7]

أما التبر والحلي الذي لا ينتفع للبس فإنه يوزن ويؤخذ ربع عشره إلا أن نقص عن نصاب زكاة الذهب والفضة.[8]

---

[1] مالك بن أنس: **الموطأ** ، ص 249.

[2] الحبيب الجنحاني: **المجتمع العربي الاسلامي –الحياة الاقتصادية والاجتماعية**– عالم المعرفة، الكويت، 2005، ص 225.

[3] مالك بن أنس: **الموطأ**، ص 246.

[4] عبد النبي بن محمد: **عبد النبي بن محمد. مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال إفريقيا والأندلس**، رسالة لنيل لنيل درجة الماجستير في الحضارة الإسلامية، شعبة الحضارة والنظم الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية التاريخية والحضارية، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1979، ص 75.

[5] مالك بن أنس: **الموطأ**، ص 246.

[6] علي جمعة محمد: **المكاييل والموازيين الشرعية**، ط2، القدس، القاهرة، 2001، ص8.

[7] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج1، ص 515.

[8] مالك بن أنس: **الموطأ**، ص 250.

أما زكاة العروض فيقول مالك في ذلك: "من كل عشرين دينارا دينارا فما نقص فبحساب ذلك حتى يبلغ عشرة دنانير، فإن نقصت ثلث دينار فدعها ولا تأخذ منها شيئا."[1]

أما ثمار النخيل فوجدت بكثرة في صحراء المرابطين وبكثرة في سجلماسة ودرعة، أما العنب فوجد في المغرب والأندلس وزكاتهما العشر إذا سقيا عذبا أو سيحا ونصف العشر إن سقيا غيثا أو نضحا.[2]

وبالنسبة لزكاة الحبوب فهي ما بلغ خمس أوسق[3]، أما زكاة الزيتون فهي تجمع بنفس طريقة العنب والتمر أي العشر إذا سقي عذبا ونصف العشر غيثا.[4]

ولعل من أهم التجاوزات التي حسبت على عبد الله بن ياسين حقيقة في الأمر تجاوزين أوردهما الجنحاني في قوله: "فأمر عبد الله بن ياسين نفسه اللمتونيين بغزو جماعة من قبائل البربر فهزموهم وسبوهم وقسموا أموالهم وخمسوا سببهم"، وهم لا يعتبرون كفارا في نظر أهل المدينة. والتجاوز الثاني أنه قسم خمس أموال المغراوين على فقهاء سجلماسة ودرعة والباقي على المرابطين[5].

سار الأمراء المرابطون على نفس نهج عبد الله بن ياسين في تحصيل الزكاة، ولكن مناطق جباياتهم كانت أوسع وأفر دخلا، وبالرغم من ذلك إلا أنها لا تكفي لسد حاجيات الدولة.

---

[1] نفسه، ص 255.

[2] الماوردي، المصدر السابق، ص 150.

[3] الوسق ثلاثمائة صاع، والصاع أربعة أمداد أي ألف وستمائة رطل بغدادي. (ينظر: علي جمعة محمد. المرجع السابق، ص 73). والوسق ستون صاعا والصاع أربعة أمداد والمد رطل ثلث الرطل العراقي 130 درهما، فيكون المد 174 درهما فيكون الصاع 696 درهما.(ينظر: قطب ابراهيم محمد. **النظم المالية في الإسلام**، ط4، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، 1996، ص 48).

[4] الماوردي: المصدر السابق، ص 150.

[5] حبيب الجنحاني: المرجع السابق، ص 223_ 224.

ومن أهم التجاوزات التي سجلت على المرابطين في مجال جباية الزكاة ما مس زكاة الحرث وتخص بالذكر الزيتون والشعير، وقد ندّد ابن عبدون بذلك نأتي لذكر التفاصيل فيما بعد.[1]

المطلب الثاني: الخراج والجزية

1-الخراج

أ-الخراج لغة واصطلاحا.

-**لغة:** الخرج والخراج، فالخرج مصدر والخراج اسم لما يخرج أما الفرق بين الخرج والخراج أن يكون الخرج على الرؤوس والخراج على الأرضين[2].

-**إصطلاحاً:** ما وضع على الأرضين من حقوق تؤدى عنها[3]، قال تعالى:" **أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ** [4] "

ب- الخراج على عهد المرابطين:

يمثل الخراج مصدر دخل مهم للدولة المرابطية باعتباره لصيق الفتوحات الإسلامية منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أراضي المشركين، وبما أن الدولة المرابطية قامت على مشروع ديني توسعي فلابد من أن مداخيل الخراج قد تنوعت بتنوع الأراضي المفتوحة بين ما فتحه المسلمون عنوة، وبينما فتح صلحاً ويذكر حسن حافظي علوي أن الأراضي التي فتحها المرابطون عنوة كثيرة مقارنة بالأراضي التي فتحت صلحا حيث نجد:"

---

[1] حبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص 224

[2] ابن منظور: المصدر السابق، ج15، ص1126.

[3] الماوردي: المصدر السابق، ص187.

[4] المؤمنون، الآية 72.

كل من إشبيلية وبياسة[1]، وأبدة وحصن البلاط، والمدور الصغيرة وشقورة[2] وقرمونة[3]، قد فتحت عنوة، وهذه الأراضي تؤول ملكيتها للدّولة ويفرض على سكانها دفع الخراج[4]، وكان ينظر إليه على أنه إيجار للأراضي[5]، ومبلغه غير مقدر بثمن يعود لاجتهاد الفقهاء وذلك لتغير مساحات الأراضي واختلاف الغلال إتباعا لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما فرض الخراج على سواد العراق حيث لم يحدده بمبلغ معين، بل ترك الاجتهاد للأئمة[6]، أما الأراضي المفتوحة صلحا فنجد سلا وتلمسان ومكناسة زيادة على أراضي القبائل التي أفرها المرابطون على مواطنها لتحالفها معهم، أيام الفتح الأولى[7]فجعلها المرابطون أرض عشر، كما نجد أن المصادر لم تسعف في توضيح مقدار الخراج إلا أن عز الدين أحمد موسى قد أشار إلى أن كلمة الوظيفة عني بها الخراج، وأورد أن الخراج في قرية من قرى الأندلس كان خمسين دينار ونصيب أحدهم أربعة دنانير، وكان خراج رعاة تاجنيت مائتي دينار وأورد أن الخراج في دولة المرابطين عبارة عن جزء من الضرائب[8]، لذلك ذكر المراكشي في حديثه عن يوسف بن تاشفين أنه لم يفرض طيلة حكمه خراجاً.

2-الجزية

[1]ميدنة كبرى بالأندلس بينهما وبين أبدة فرسخان، مشهورة بالزعفران الذي تصدره لبلاد المغرب للمزيد ينظر: الحموي، مصدر سابق، ج1، ص518.

[2]بفتح الواو والساكنة راء، مدينة بالاندلس شمالي مرسية، للمزيد ينظر: الحموي: مصدر سابق، ج3، ص355.

[3]مدينة قديمة بالأندلس يتصل عملها بأعمال إشبيلية، بينها وبين إشبيلية سبعة فراسخ، (ينظر: الحموي: مصدر سابق، ج4، ص330).

[4] حسن حافظي علوي: مرجع سابق، ص78.

[5] نفسه، ص78.

[6] المادوردي: مصدر سابق، ص186.

[7]حسن حافظي علوي: المرجع السابق، ص78 .

[8]عز الدين أحمد موسى: **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، ط1، دار الشروق، الشروق، بيروت، 1983، ص168-169.

أ- الجزية لغة واصطلاحا:

في اللغة: الجمع جِزَئي وجزئي وجزاء وجزية، ومنه يؤخذ منه.[1]

في الاصطلاح: قدر من المال يؤخذ من الكافر كل عام لإقامته بدار الاسلام.[2]

وهي مساهمة عينية في مقابل حماية الأشخاص والممتلكات[3] قال تعالى: **"حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ"** التوبة (29).[4]

ب- الجزية على عهد المرابطين:

تواجد أهل الكتاب في المجتمع المرابطي كعنصر لا يستهان به، وتزايد عددهم بتزايد حروب المسلمين في الأندلس أو بشرائهم كعبيد خدمة للجيش، كما حدث في زمن يوسف بن تاشفين حيث اشترى جملة منهم واستعملهم في الجيش، وقد بلغ عددهم حوالي مائتان وخمسون فارسا[5] ناهيك عن التجار الذين طاب لهم المقام في دولة الإسلام.[6]

اعتمد المرابطون في جعل الأحكام الشرعية حدا فاصلا بينهم وبين أهل الكتاب بالزامهم دفع الجزية مقابل حريتهم الدينية وتوفير الأمن لهم ويقول في ذلك بولعسل: "أخذ بن ياسين الجزية من أهل الكتاب الذين فظّلوا البقاء على دينهم والعيش في أمن وسلام مثل اليهود والنصارى."[7]

---

[1] ابن منظور: المصدر السابق، ج8، ص 621.

[2] عبد الله بن ابراهيم الطريقي: **الجزية وأحكامها في الفقه الاسلامي**، مطبعة الجامعة، جامعة بابل، العراق، ص 68 ؛ ؛ محاضرة بقسم الثقافة الإسلامية، شبكة الألوكة، www.alokah.net، ص 87،

[3] حاييم الزعفراني: **يهود الأندلس والمغرب**، ترجمة: أحمد شحلان، مرسم، الرباط، 2000، ص 35.

[4] سورة التوبة، الآية 29.

[5] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، ص 25.

[6] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 66.

[7] احسن بولعسل: المرجع السابق، ص 157.

وقد التزم أهل الذمّة بدفع الجزية طيلة الحكم المرابطي إلا أن يوسف بن تاشفين أضاف فريضة ثقيلة على اليهود زيادة على الجزية سنة 644هـ_[1]، حيث اجتمع له فيها مائة ألف دينار عشرية ونيف على ثلاثة عشر ألف دينار.[2]

وسار علي بن يوسف بن تاشفين على نهج أبيه في تعامله مع اليهود بل وشدد عليهم حيث أوجب عليه إظهار وثيقة تدل على دفعهم الضريبة أينما حلوا[3]، أما عن طريقة جمعها فيذكر عبد الرحمن بن علي الزيران في حد جزية النصارى أن المكلف بجبايتها يدعى سانسير(Censor)وهو مكلّف بجمع الجزية المفروضة على النّصارى بشكل منتظم.

أما المشاكل التي صادفتهم فهي اختلاف طريقة دفعها فرأى النصارى أن يدفعوها وفق شروط معينة لم تتوافق مع تعاليم الدين الاسلامي كدفعها جماعيا، وفي حالة بلوغ أحد أبناءهم الحلم لا تلزمه ولكن إذا مات رجل بالغ منهم فإن قدر الجزية الجماعية لا يتغير.[4]

ويورد بوتشيش أن المسيحيين اختاروا العمل تحت رعاية أشياخ من بني جلدتهم عارفين بالجباية اللازمة على رؤوسهم.[5]أما عن مقدار الجزية يعود المالكية إلى أن الجزية لا يقدر يقدر أقلها ولا أكثرها وهي موكولة لإجتهاد الولّاة من الطرفين أي أن قدرها غير محدد بثمن واضح.[6]

---

[1] المراكشي: **المصدر السابق**، ج4، ص 23.

[2] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية**، ص 25.

[3] احسن بولعسل: المرجع النفسه، ص 157.

[4] عبد الرحمن بن علي الزيران : **ندوة الأندلس قرون من العطاءات والتقلبات** _القسم الثالث_ ط1، مكتبة عبد العزيز العامة، الرياض، 1996، ص 234؛ القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 73.

[5] عبد الرحمن بن علي الزيران: المرجع السابق، ص 72.

[6] الماوردي: المصدر السابق، ص 184.

المطلب الثالث: الغنيمة والفيء

1-الغنيمة:

أ- الغنيمة لغة واصطلاحا.

لغة: أغنمه الشيء أي جعله له غنيمة وغنمته تغنيما إذا نقلته ومنها المَغْنَمُ والغنائِم.[1]

اصطلاحا: ما أصابه المسلمون من أعدائهم أهل الحرب عنوة بقوة الغزاة وقهر الكفر، وأوجعوا عليه بالخيل والركاب[2] قال تعالى: " **وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا**".[3]

ب- الغنيمة على عهد المرابطين:

كان الفوز حليف المرابطين في كثير من غزواتهم بدليل ابتداء أمرهم بالتجمع في رباط نهاية إلى امتلاكهم الصحراء صعودا إلى بلاد المغرب والأندلس مما نتج عن تلك الحروب من مغانم جمة حصدت إثر كل فوز، ولا بد أن الغنائم في تلك الفترة قد شغلت حيزا كبيرا من واردات الدولة، وأصبحت مصدر دخل مهم بل قوية شوكتهم بواسطتة.[4]

تعددت غنائم المرابطين من مال وسلاح وماشية وسبي وغيرها، بداية بغنائم قبائل الصحراء، حيث كان ابن ياسين يغنم من كل قبيلة يغزوها كأموال لمتونة[5]، وهو ما أشار إليه البكري بقوله: "فغزو بني لمتونة وحاصروهم في جبل فهزموهم وجعلوا ما أخذوا من أموالهم مغنما"[6] كما استولوا على سلاح حصن الروم الذي استولوا عليه غدرا، فأعاده ابن

---

[1] ابن منظور: المصدر السابق، ج37، ص 3307.

[2] محمد عمارة: المرجع السابق، ص 414.

[3] سورة الفتح، الآية 20.

[4] محمد عبده حتاملة: **مدخل الدراسات تاريخ الأندلس**، الجامعة الأردنية، الأردن، 2010، ص 117.

[5] السلاوي: المصدر السابق، ج2، ص 165.

[6] البكري: المصدر السابق، ص 165.

ابن ياسين وملأ خزينتة من أسلحتهم ومتاعهم وآلاتهم[1]، بالإضافة إلى ما جمع من أرض درعة وسجلماسة بعد قتل صاحبها مسعود، فتنوعت غنائمهم من مال وسلاح وإبل ابن مسعود[2] التي قدرها كل من صاحب كتاب الاستقصا وصاحب كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب بخمسين ألف ناقة[3]، أما أكبر الغنائم فقد حصّلت من أكبر المعارك والغزوات، ولعل معركة الزلاقة خير دليل على ذلك حيث لبث الجيش لعدة أيام يجمع الغنائم[4]، ويذكر ذلك ابن خلكان بقوله: "عندما هزم يوسف الأذفش في معركة الزلاقة 15 رجب 479هـ_1086م فحكى أن العساكر أقامت بالموضع أربعة أيام تجمع الغنائم"[5]، فملكوا كل مال الفرنج وسلاحهم ودوابهم[6] يصف ذلك محمد المنوني في قوله: "والله لقد كان الفرسان والرجالة يدخلون محلتهم ويعثرون في أخبيتهم وينتهبون أزودتهم وهم ينظرون متفردا نظر التيوس إلى شفار الجزّارين إلى أن حلّ اللّيل.... لقد ارتبط كل فارس منا الخمسة الأفراس أو أزيد. وأما البغال والحمير فأكثر من ذلك وأما المتاع فناهيك والأسرّة بأوطية الحرير والثياب والأوبار"[7]، كما تحصل المرابطون على غنائم وأموال لا تحصى عندما دخلوا قلعة إقليش 502/ 1108م[8]، و حاولو ظم طليطلة سنة 505/ 1111م[9] وفي سنة 506/ 1102م، استحوذوا على غنائم وادي الحجارة[1] وغيرها من الغنائم التي تحصل عليها المسلمون خلال توسعاتهم.

---

[1] عادل عواد الطائي: **الصنوف والخدمات في جيش دولة المرابطين (430- 539هـ/ 1038- 1144م) في المصادر والمراجع العربية**، العدد 19، العراق، 2012، ص 436، 437.

[2] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 128.

[3] السلاوي: المصدر السابق، ص 27؛ ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 127.

[4] عادل عواد الطائي: المرجع السابق، ص 436.

[5] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص 117.

[6] ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص 447.

[7] محمد المنوني: **التاريخ الأندلسي من خلال النصوص**، ط1، المدار، الدار البيضاء، 1991، ص 173.

[8] سلامة محمد سليمان الهدفي: المرجع السابق، ص 145.

[9] النويري: المصدر السابق، ج24، ص 151.

ومن هنا يتوضح لنا أهمية الغنيمة كمورد هام للدولة نتيجة كثرة المعارك وشساعة الرقعة الجغرافية للمرابطين.

أما في تقسيم هذه المغانم فقد اتبع المرابطون الشرع من تخميس للغنائم2 اتباعا لقوله تعالى: "وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ" الأنفال (41).[3]

2-الفيء

أ- الفيء لغة واصطلاحا.

لغة: من يفيء إفاءة، وأصل الفيء الرجوع كأنه كان في الأصل لهم، فرجع إليهم ومنه قيل للظل الذي يكون بعد الزوال فيء، لأنه يرجع من جانب الغرب إلى جانب الشرق.[4]

اصطلاحا: ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حروب ولا جهاد وليس فيه الخمس.[5]

ب- الفيء على عهد المرابطين:

جمع المرابطون الفيء وجعلوه من مداخيل الدولة، بالرغم من أنه لا يسمو لمنزلة الغنيمة، لأن معظم البلاد فتحوها عنوة إلا أنهم أفاءوا كل أرض دخلوها سلما أو أسلم أهلها واتبعوا السنة مثلما حدث مع الروافض البجلية عندما حاربهم أبو بكر إلى أن لزموا السنّة وجعلوا أموال مقاتليهم فيئا للمرابطين[6]، كما يذكر ابن بلكين في مذكراته: "إن أمير

---

[1] سلامة محمد سليمان الهدفي: المرجع السابق، 203.

[2] ابن المناصف: **الإنجاد في أبواب الجهاد**، ط1، ج1، ضبط وتعليق: مشهور بن احسن آل سليمان، محمد بن زكريا أبو الغازي، دار الإمام مالك، الريان، 2005، ص 344.

[3] سورة الأنفال، الآية 41.

[4] ابن منظور: المصدر السابق، ج40، ص 3496.

[5] أحمد الشرباصي: المرجع السابق، ص 30.

[6] حامد محمد خليفة: المرجع السابق، ص 30.

المسلمين لما فتح الله له هذا كله أخذ في الإنصراف إلى مروكش، وقد بلغ من آماله غايتها وامتلأت يداه بالأموال وقسم على أجناده بعض الفيء من تلك الذخائر."[1]

ولعل أهم فيء تحصل عليه المرابطون ما وجد بقصور عبد الله بن بلكين الصنهاجي صاحب غرناطة، حيث يذكر ابن الأثير ذلك بقوله: "بعدما غدر يوسف بعبد الله... دخل قصوره ووجدها مليئة بالأموال والذخائر مالم يحويه ملك من قبله بالأندلس" ويظيف في ذات السياق: "ومن جملة ما وجد فيها أربعمائة جوهرة قوّمت كل جوهرة بمائة دينار[2]، ومن الجواهر ماله قيمة جليلة إلى غير ذلك من الثياب والعدد وغيرها" ومن هنا تجدر بنا الإشارة إلى أن الفيء مصدر مدرّ للأموال، خاصّة في بلاد الأندلس لما يملكه ملوك الطوائف من أموال وغيرها، يترتب الفيء في المركز الثاني بعد الغنيمة من المصادر التي تعود بالفائدة على المسلمين منبعها بلاد الشرك.[3]

[1] ابن بلكين: المصدر السابق، ص 171.

[2] الدينار يكون ذهبي على عكس الدرهم الذي يكون فضي.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص 447. إذا كانت قيمة كل جوهرة مائة دينار، فإن قيمة السبحة مجملة ما يصل إلى أربعين ألف دينار.

المطلب الرابع: الضرائب

أ- الضرائب لغة واصطلاحا.

لغة: جمع ضريبة واحدة من الضرائب التي تؤخذ من الأرصاد.[1]

اصطلاحا: إتاوة يأخذها الملك ممن دونه ويؤيدها العبد إلى سيده من الخراج المقرر عليه[2] وهي الوظيفة المقدر قدرها ومدتها يجمعها الراعي ممن له عليهم الولاية.[3]

ب- الضرائب في عهد المرابطين:

عانى المغاربة من تعسف زناته وكثرت ضرائبهم في بلاد المغرب، الأمر الذي ذاق مريره سكان الأندلس أيضا لقيام ملوك الطوائف بالتضييق عليهم وفرض مختلف الضرائب[4] حق على الحاج في موسم الحج، إلى أن ظهر المرابطون واقتصروا لهم على ما أفرده الشرع من زكاة وعشر وخراج وخمس الغنائم والجزية على أهل الذمة وأسقطوا ما دون ذلك من المغارم المحدثة حيث لم يتعود المغاربة على حكم يتماشى مع الدين عانوا من الثقل الضرائبي.[5]

ويذكر ابن أبي زرع في حديثه عن عبد الله بن ياسين: "وألزمهم إخراج الزكاة والعشر وفي المقابل أسقط ما دون ذلك عن المغارم المحدثة"[6] ويؤكد ذلك بان عليّ محمد

---

[1] ابن منظور: المصدر السابق، ج28، ص 2570.

[2] الشرباصي: المرجع السابق، ص 246.

[3] محمد عمارة: المرجع السابق ص 342.

[4] عيسى بن ذيب: المرجع السابق، ص 312_ 313.

[5] عصام الدين الفقي: المرجع السابق، ص 225.

[6] ابن أبي زرع: المصدر السابق ، ص 128.

البياتي حيث تورد: "قام المرابطون بقطع جميع أنواع الضرائب التي فرضها حكام زناتة واقتصروا على الزكاة في التجارة وهي الضريبة الشرعية."[1]

وكان ابن ياسين يستعمل عمالا عينوا لهذا الغرض بعد تقسيمه البلاد إلى ولايات، وخصص لكل ولاية عامل[2] وسموا الجُبَات.[3]

سار يوسف بن تاشفين على نهج بن ياسين وألغى في مملكته جميع الضرائب غير المشروعة التي قد فرضها الزناتيون في المغرب وملوك الطوائف في الأندلس واتبع نظاما ماليا يقوم على قواعد الإسلام[4] حيث لم يفرض إلا ما أمره الله به[5] ويورد سعدون عباس نصر الله في هذا الصدد: "ألغى الأمير يوسف في مملكته جميع الضرائب غير المشروعة التي كان قد فرضها الزناتيون في المغرب"[6]، أما في الأندلس فيؤكد ابن خلدون عدل يوسف في قوله: "لما جاز يوسف بن تاشفين جوازه الثاني إلى الأندلس سنة 486هـ رفع المكوس والمغارم وتحدى المعدلة[7]، وألغى ضريبة الحاج في الموسم.[8]

ونظرا لتوسع المرابطين وكثرة حروبهم وحاجتهم لتجهيز الحملات العسكرية، وتزويد الجند بالعتاد والمؤونة، بالإضافة إلى سد حاجيات الشعب وتوفير الأمن والحماية، حيث

---

[1] بيان علي محمد البياتي: **النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرنين 3- 5هـ/ 9- 11م، ص 127.**

[2] بولعسل، المرجع السابق، ص 162.

[3] ابن خلدون: **المقدمة**، ج1، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، 2004 ص 470.

[4] علي محمد الصلابي: **فقه التمكين عند دولة المرابطين**، ط1، مؤسسة إقرأ، القاهرة، 2006م، ص 182.

[5] علي محمد الصلابي: **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي**، ط3، دار المعرفة، بيروت، 2009م، 2009م، ص 203.

[6] سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق، ص 178_179.

[7] حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 17.

[8] ابن خلدون: **المقدمة**، ج1، ص 470.

أن الموارد الشرعية المتواضعة لم تعد تكفي لذلك، فلا غرابة من لجوء يوسف بن تاشفين لبعض التجاوزات بفرضه عدة ضرائب على أهل المغرب والأندلس.[1] نوردها فيما يلي:

أولا: ضريبة المعونة: عبارة عن إعانة مالية للدولة تفرضها على الرعية حتى تتمكن من توفير الظروف الملائمة لمتابعة الجهاد.[2] طلبها يوسف بن تاشفين من أهل الأندلس لإعانته على ماهو بصدده من مواقعة الاسبانيين[3]عن طريق إرسال رسائل للقضاة بالاندلس يطلب منهم تسديد ضريبة المعونة لصرفها في شؤون الجيش[4] إلا أن حمدي عبد المنعم يذكر أن يوسف لم يقتصر ضريبة المعونة على الأندلس فحسب بل على بلاد المغرب أيضا[5]، إلا أن الفقهاء اختلفوا في مشروعية هذه الضريبة بين مجيز ومانع، فمن أجاز منهم كان باقتدائه بعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين طلب المعونة من الرعية وقت فراغ خزينة الدولة، إلا أنّ القاضي عبد الله بن الفراء[6] رفض الامتثال لدفعها بحجة بطلانها، وعدم جواز الشبه بين يوسف بن تاشفين وعمر بن الخطاب، وبعث له برسالة شديدة اللهجة واضحة المعنى رامية لجوابه بالرفض[7]، ويذكر ذلك القادري القادري بوتشيش: "غير أن أحد الفقهاء تجرأ على معارضته وكتب له رسالته الشهيرة التي طلب منه فيها أن يقسم في الجامع بحضرة أهل العلم بأن ليس له درهم واحد في بيت المال"[8] ويظيف بوتشيش أن يوسف لم يأخذها في تلك السنة إلى السنة القادمة[9] ويعلق على ذلك حسن حافظي علوي: "سواء كان يوسف أخذ المعونة أم لم يأخذها فإننا لا

---

[1] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 246.

[2] احسن بولعسل: المرجع السابق، ص 162.

[3] علي أدهم: **المعتمد بن عباد**، ط2، مكتبة مصر، الإسكندرية، دت، ص 249_ 250.

[4] Pascal Buresi :articl, op, cit. P 04.

[5] حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 317.

[6] قاضي المرية: كان له من الدين والورع ما ينبغي. (ينظر: ابن خلكان. المصدر السابق ، ج7، ص 119).

[7] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص 118_ 119.

[8] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 208.

[9] نفسه، ص 208.

نعرف القدر الذي طالب به الرعية بموجبها"[1] واستشف مقدارها نازلة للقاضي أبو عمر بن بن منظور الإشبيلي وتوصل إلى قدرها درهم ونصف إلى رأس من الغنم.[2]

ثانيا: الفريضة:[3] مقدار من المال فرضه يوسف على اليهود[4] وهو خلاف الجزية حيث يقول حسن حافظي علوي: "وفرض على اليهود الفريضة بالإضافة إلى الجزية"[5]، وكانت الفريضة باهظة الثمن بلغت مئة ألف دينار، أما سببها فهو تعصب يوسف بن تاشفين من هذه الطائفة اليهودية نتيجة الدور المزدوج الذي لعبته بين المسلمين والنصارى، أما السبب الثاني فقيل أن يوسف وصلته وثيقة تنص على أن اليهود مجبرين على اعتناق الاسلام إذا حل القرن الخامس ولم يظهر المسيح، فكانو يدفعونها حفاظا على يهوديتهم وكان يهود تامسنا الأكثر ضررا لكونهم أغنى سكان العالم.[6]

مع استمرارية حروب المرابطين ضد النصارى المسيحيين في الأندلس واندلاع ثورة الموحدين في المغرب 515هـ، اضحى المرابطون يحاربون في العدوتين الأمر الذي أنهك خزينة الدولة ودفعها للإستناد على الضرائب[7] لسد حاجياتها الراهنة[8]، فتعددت مداخيلها من مكوس وإتاوات مخصصة للبناء والترميم ناهيك عن الفرضة[9] وجعل الضرائب على

---

[1] حسن حافظي علوي: **المرابطون الدولة، الاقتصاد، المجتمع**، ط1، جذور، الرباط، 2007م، ص 96_ 97.

[2] نفسه، ص 97.

[3] النصيب المقدر المسمى لصاحبه. (ينظر: محمد عمارة. مرجع سابق، ص 429).

[4] سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق، ص 177.

[5] حسن حافظي علوي: المرجع السابق، ص 75.

[6] سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق، ص 177.

[7] مصطفى بن سباع: المرجع السابق، ص 91.

[8] سلامة محمد سليمان الهدفي: المرجع السابق، ص 294.

[9] تعني ما فرضه المرابطون على رعيّتهم وتدخل في الضرائب الاضافية. (ينظر: احسن بولعسل. المرجع السابق، ص162).

كل شيء من سلع ومدن[1] وقطاعات انتاجية[2]، بالإضافة إلى استكمال جمع الضرائب التي ظهرت على عهد يوسف بن تاشفين كالمعونة[3]، ومن الضرائب ما يلي:

1- ضريبة العشور: _تسمّى الضريبة الجمركية _وهي ضريبة جمركية فرضت على السلع التي يتاجر بها تجارة خارجية –خارج المدينة– فكان رئيس الجمارك يحدد وقت فتح الميناء وغلقه بحيث يضرب التجاري المكاتب الموجودة في الميناء، أما أهل الذمة فكانت الضريبة تفرض على سلعهم التي يتجاوزون بها الحدود أو في أبواب المدينة قبل الدخول إليها[4]، يقوم على جبايتها رجال خصّصوا لهذا الغرض أطلق عليهم اسم رجال الجمارك أو أو العشّار، ويذكر أنهم إشتطّوا في تحصيلها وأن تاجر اشتكى من ثقل ما ألقي عليه، ولما احتج تحداه العشار بـ: "اغرم واشتك للنبي"[5].

2- ضريبة التعتيب والتعطيب: ضريبة فرضها على بن يوسف في أعقاب غزوة ألفرنسو المحارب للأندلس سنة 519هـ/ 1125م[6] ويخص دخلها لإقامة أسوار جديدة وترميم الأسوار القديمة[7] ويذكرها المراكشي في قوله[8]: "إضافة إلى ضريبة التعتيب التي ظهرت على عهد المرابطين"[9]، وكان المخصوص بهذه الضريبة هي بلاد الأندلس وبالتحديد بعض المدن الهامّة[10] مثل المرية وغيرها[11] إلا أن احسن بولعسل يذكر أنها فرضت على

---

[1] علي محمد الصلابي: **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي**، ص 203.

[2] مصطفى بن سباع :المرجع السابق، ص 91.

[3] علي أدهم: المرجع السابق، ص 250.

[4] احسن بولعسل: المرجع السابق، ص 162.

[5] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 207.

[6] حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 318.

[7] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 91.

[8] .... بلغ دخل بيت المال من الضرائب المفروضة على الواردات السودانية منذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) أربعمائة ألف دينار في السنة. (ينظر: عبد النبي بن محمد. المرجع السابق، ص 76).

[9] المراكشي :المصدر السابق، ص 289.

[10] حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 318.

[11] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 91.

أهل المغرب ثم على أهل الأندلس حيث يذكر: "وهي ضريبة جديدة ظهرت على عهد المرابطين فرضها علي بن يوسف على سكان المغرب... فقد شرع علي بن يوسف بتسوير مدينة مراكش...، أما في الأندلس فلم يفكر علي بن يوسف في فرض هذه الضريبة على السكّان إلا بعد تعرضهم لغزو ألفرنسو الأول سنة 519هـ/ 1125م"[1] إلا أن بوتشيش يجمع العدوتين حيث يذكر أنها فرضت على العامة.[2]

تسببت هذه الضريبة بقيام ثورات داخلية قام بها أهل إشبيلية وقرطبة[3] وغرناطة، والسبب أن رجلا اختلست أموال التعتيب فلم يمسه عقاب والي غرناطة الذي عرف بشدته وضغطه وخوف الناس منه بل فرض على الناس ضريبة تعتيب جديدة، أطاعته في دفعها عامة غرناطة، أما عامة إشبيلية فلقي قاضيهم ابن المناصف الرفض لتدهور أوضاعهم المادية، كما رفض عامة قرطبة تقديم جلود أضاحيهم لترميم أسوار المدينة.[4]

3- القبالات: هي ضرائب غير شرعية تدفع لبيت المال، إما في المغرب أو الأندلس وأصبحت تطلق على الرسوم التي كانت تفرض على أهل الحرف أو بائعي السلع وللقبالات أنواع مختلفة[5] نوردها فيما يلي:

أ/ قبالات السلع التجارية: خصصت لكل السلع المتاجر بها وقد عانت منها الرعية[6] لكثرتها، ويقول عبد الله عنان في هذا الصدد: "فكانت القبالات تفرض على الصابون والعطور والنحاس والمغازل، كما تفرض على كل شيء قل أو جل كل شيء على قدر

---

[1] احسن بولعسل: المرجع السابق، ص 166.

[2] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 208.

[3] قرطبة: قصبة الأندلس عامرة مكتظة بالسكان ذات نعم وتجارات كثيرة وهي قرب جبل ومستقر السلطان .(ينظر: مؤلف مجهول. حدود العالم من المشرق الى المغرب، ط1، تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999 م، ص 55).

[4] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 208.

[5] حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 91.

[6] نفسه، ص 91.

قيمته"[1]، ويقصف القادري بوتشيش حالة العامة في السوق، فيذكر أنهم تعرضوا لأبشع أشكال الاستغلال الجبائي مما يدل على غياب الرقابة الجبائية، وتشطّط الجبّاة وجشعهم ربما يعود ذلك لاهتمام الدولة بالأمور السياسية وإهمال الجوانب الأخرى.[2]

ب/ قبالات على الموانئ: فرض المرابطون قبالات على الموانئ وقد تميزت هذه القبالات بالتعسف والظلم والتعدي أحيانا[3] واستعمل لتحصيل هذه القبالات جملة من العمال من مشرف على الميناء ومساعدين للإشراف على تسديد رسوم البيع، بالإضافة إلى كاتب خاص بتوثيق عملية البيع والشراء والأموال التي يفرضها بيت المال، مع وجود مكاتب المشرف على الميناء لمراقبة الصادرات والواردات وأخذ ما يفرضه بيت المال[4] على التجار.

جـ/ قبالات على أسواق الماشية والحبوب: وتسمى بضريبة الّرحاب، وقد تتشددوا وتعسّفوا في جبايتها، إذ لم تكن محددة المبلغ بل تعود[5] لاجتهاد المتقبل ذلك مما زاده صلاحية من من تعسفه حتى أن بعض القبالات كانت تؤخذ من الشخص أكثر من مرة كقبالة الأضاحي[6]، مما أثار ثائرة ابن عبدون وكتب إلى أحد القضاة يدعوه لإتّباع الشّرع في جمع الزكاة، ويورد هذا في رسائله: "يجب لمن اشترى ضحيته أن لا يغرم عليها قبالة فإن القبالة قد أخذها من الجلابين ... ومن باع طعاما في داره أو زيتا أو ساقه من ماله لا

[1] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 420_ 421.
[2] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 207.
[3] احسن بولعسل: المرجع السابق، ص 167، 168.
[4] عيسى بن ذيب: المرجع السابق، ص 395.
[5] احسن بولعسل: المرجع السابق، ص 171.
[6] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 206.

يغرم عليه قبالة، فقد أخذ السلطان أعشار أثمانها قبل"، كما نوّه لضرورة تعيين مبلغ معين على المواشي لمنع جور وتعسف المتقبّل[1].

د/ قبالات على الأراضي الزراعية: وتعرف بقبالة "كراء الأراضي" وقد أثرت سلبا على المزارعين حيث عانوا من غلاء الأسعار الى غاية ظهور الموحدين وتخليصهم منها.[2]

هـ/ قبالات على الصناعات: فرضت على مختلف الصناعات[3]، كما ذكر عبد الله عنان: "وكانت القبالات تفرض على الصابون والعطور والنحاس والمغازل"[4] وكانت تجمع بالقوة ومن يمتنع عن ذلك ينل عقاب مصادرة أمواله ويورد احسن بولعسل قول علي بن يوسف بن تاشفين لأهل فاس عندما احتجوا عن الغرامة المالية التي فرضها عليهم سنة 515هـ/ 1121محين قال لهم" فما شبعتم الخبز في أيّامنا ولا كسبتم المال إلا في دولتنا بعد أن ذقتم من زناته الأهوال"[5]

4- ضريبة خرص الزيتون: وهي ضريبة تفرض على المزارعين المشتغلين في الزيتون، يقوم بتحصيلها عمل خاص يسمى خراص الزيتون، يأخذ أجره من المزارع قبل الجني وحتى في حالة حصول الجوائح.[6]

ندد ابن عبدون بذلك ودعى أن يسقط الربع إن حدثت عليه آفة ما أو عاهة معينة فليس يؤخذ زيتونا إنما يؤخذ زيتا وأن يتقاضى الخرّاص أجرته من عند رئيسه لا من أهل

---

[1] مؤلف مجهول: **ثلاث رسائل أندلسية في أداء الحسبة والمحتسب**، تحقيق: ليفي بروفنسال: المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، د ت، ص 31.

[2] احسن بولعسل: المرجع السابق، ص 171.

[3] نفسه، ص 169.

[4] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 220، 221.

[5] احسن بولعسل: المرجع السابق، ص 170.

[6] نفسه، ص 171.

الأموال ووزّع على الخرّاصين مختلف الصفات والنعوت فوصفهم بالظّلمة، آكلي السحت والرّبا.[1]

5- ضريبة الغش في الميزان: ومن أكثر الأعمال تعسفا في عهد المرابطين هم قضاة الجباية الذين كانوا يغشون في الميزان، فيحتالون على الناس جورا، ويورد بولعسل ذلك في قوله: "مثلما ابتلى المزارعون في عهد المرابطين بالخرّاص فقد اصطدموا بقاضي الجباية الذين كانوا يغشون في الميزان فيأخذون من حقوق الناس في الباطل.[2]

6- ضريبة حق العبور: أو ما يسمى بالمكس، وهي ضريبة فرضها المرابطون على تنقل الأشخاص من منطقة إلى أخرى[3] سماها بوتشيش بضريبة المرور على الأنهار أو ضريبة المكرى، وقال أنها تفرض عادة على كل رأس، يترك تقديرها للجابي[4].

ظهرت هذه الضريبة أواخر دولة المرابطين عندما أراد ابن تومرت بمعيّة أصحابه عبور نهر "أم الربيع"، فمنعوا من ذلك إلى أن يدفعوا المكس على كل رأس، فردّ عليهم أحد أصحاب المهدي أنها غير جائزة في الشرع، لأن السبيل للمسلمين وهم يقطعونه.[5]

ناهيك عن ضريبة الأعراس والملاهي ومواريث الموتى[6] وحتى مغادرة البلاد فرضت عليها عليها ضريبة فكان المسافرون يدفعون قبالة يؤدونها للقابض على الأبواب والقناطر عند تركهم لمدنهم.

---

[1] مؤلف مجهول : **ثلاث رسائل أندلسية في أداء الحسبة والمحتسب**، ص 5.

[2] احسن بولعسل: المرجع نفسه، ص 172_ 173.

[3] عيسى بن ذيب: المرجع السابق، ص 313.

[4] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 208.

[5] احسن بولعسل: المرجع السابق، ص 166.

[6] ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ط1، م2، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974م، ص 124_ 125.

وكان أهل الذمة يخشون السلطان ويخافونه، فاستعملهم علي بن يوسف لجمع الضرائب ببلاد الأندلس[1]، أما في المغرب فعهد المهمة إلى الجند المسيحي تارة، وللجيش برمّته تارة أخرى[2] ويذكر صاحب الحلل الموشية أن علي بن يوسف أول من استعمل الروم بالمغرب وقدمهم على جباية المغارم.[3]

المطلب الخامس :موارد متنوعة

1-الهدايا

تعد الهدايا ضمن إرادات الدولة، ومصاريفها في نفس الوقت، بالرغم من عدم احتسابها كمصدر مهم للدخل إلا أنها كانت تزود خزينة الدولة بموارد جمّة نظرا لقيمتها المالية والمقام المقدّمة من أجله، فكثرة الهدايا الواردة للدولة المرابطية بشكل ملحوظ زمن الأمير يوسف بن تاشفين، وبصفة خاصة بعد جوازه للأندلس، حيث يجمع المؤرخون على أن المعتمد بن عباد أغدق على يوسف بن تاشفين بالهدايا والتحف الفاخرة[4]، ويورد ذلك المراكشي في قوله: "عندما عبر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين إلى الأندلس تلقاه المعتمد بهدايا فاخرة وتحف جليلة"[5]، وقد أحصاها عادل عواد الطائي: "أنها كانت ألف دابة محملة بالميرة والضيافة[6]، بالإضافة إلى الهدايا المتطرفة والمأكولات الرغدة[7]، فقبلها فقبلها منه الأمير يوسف بن تاشفين.[8]

---

[1] احسن بولعسل: المرجع السابق، ص 155.

[2] مصطفى بن سباع: المرجع السابق، ص 92.

[3] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، ص 84_ 85.

[4] نفسه، ص 51.

[5] المراكشي: المصدر السابق، ص 121.

[6] عادل عواد الطائي: المرجع السابق، ص 437.

[7] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، ص 52.

[8] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص 121.

لم تكن الهدايا حكرا على الأمراء فقط فقد ذكر ابن خلكان "فلما جاءه الكتاب_ ويقصد يوسف بن تاشفين_ مع تحف وهدايا من طرف ذوي البيوتات"[1] ناهيك عن الهبات التي قدمها أمراء الأندلس لدعم جيش المرابطين، وكانت بمقادير متفاوتة[2].

2-المصادرات

يذكر حسن علي حسن أن المصادرات لم تكن موجودة في عهد المرابطين، وكان ظهورها بظهور دولة الموحدين[3]، إلا أننا وجدنا أن المرابطين اعتمدوا على مصادرة مال كل مستخلص متعسف أو مالك لثروة لم يعلم مصدرها، وضّح بولعسل ذلك حيث قال: "فإذا حصل أن العامل اعتزل عمله فإنهم يحاسبونه فإن وجدوه مقصرا، أو اختلس مالا أو صار غنيا أودعوه السّجن ثم صادروا أمواله."[4]

وفي حالة وفاته بأنهم يحاسبون ورثة المستخلص ويصادرون تركته، وقد وصل تخوّف المستخلصين من السلطة أن صادر أحدهم كل أمواله عندما حضرته المنية وأشهد الحاضرين على تسليمها للسلطة.[5]

[1] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص 114.
[2] عادل عواد الطائي: المرجع السابق، ص 437.
[3] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 206.
[4] احسن بولعسل :المرجع السابق، ص 159.
[5] نفسه، ص 160.

المبحث الثاني: نفقات بيت المال في الدولة المرابطية

المطلب الأول: نفقات الجيش

خاضت دولة المرابطين معارك جمة وحروب عظيمة بين جنوب بحر الزقاق وفي شماله، مما جعل الإنفاق على الجنود ومعدّاتهم النصيب الأوفر من الدخل المالي، وقد اهتم الملثّمون منذ بدايتهم على إنشاء بيت المال[1] خصص للإنفاق على الجيوش[2] من شراء السلاح وإركاب للجيوش وكان مصدر دخله هو أموال الزكاة والعشر من القبائل الصنهاجية[3]، وكان هذا أول بيت مال المرابطين.

كثرت مصاريف بيت المال على الجيش مع تعاظمه وكثرته وقوّة معاركه فتنوعت مجالات الإنفاق عليه، نفصّلها فيما يلي:

1- مرتبات الجند: جمعت بين الرّاتب الشهري والإقطاع العسكري[4]، حيث بلغت رواتب الجيش النظامي خمسة دنانير شهريا بالإضافة لعلف فرسه[5] إلا أن حسن علي حسن يستبعد هذا المبلغ ويرى أنه مبالغ فيه.[6] بالإضافة إلى إعطاء الفارس ثلاث أسهم من الغنائم، سهمان لفرسه وسهم له[7]، وتشجيع الجنود المخلصين بإقطاعهم الأراضي يحرثونها يحرثونها وينتفعون بفوائدها بالإضافة إلى رواتبهم العادية.[8]

---

[1] حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس**، ط1، عصر المرابطين والموحدين، كلية دار العلوم، القاهرة، 1980، ص 209.

[2] حمدي عبد المنعم حسين: المرجع السابق، ص 41.

[3] السلاوي: المصدر السابق، ج2، ص 18.

[4] أحمد مختار العبادي: **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، شباب الجامعة ن الإسكندرية، دت، ص 113.

[5] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص208.

[6] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 210.

[7] عادل عواد الطائي: المرجع السابق، ص 418.

[8] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 209.

2- شراء العبيد للتجنيد: لم يقتصر الجيش المرابطي على الملثّمين فحسب بل كان مزيجا من مختلف الأماكن حيث اهتم كل من يوسف وعلي بشراء العبيد وتجهيزهم وإركابهم في الجيش، ففي سنة 464هـ جيء بجملة من عبيد السودان قدر عددهم بمائتان وخمسون فارسا[1]، كما يذكر القادري بوتشيش أن المسيحيين اللذين تم شراؤهم لخدمة الجيش المرابطي كانوا على سبيل الارتزاق.[2]

3- الأسطول: بدأ الاهتمام بالأسطول عند استنجاد أهل الأندلس بيوسف[3] مما استلزمه كثير من النفقات لتشييد السفن وتجهيزها[4] أخذ يوسف في إنشاء المراكب والسفن ليعبر بها بها إلى الأندلس حتى اجتمع له أسطول مكون من قطائع النقل[5]، وكانت مختلفة مما خصص للجند ومنها ما خصص للسلاح وحتى المواشي فقد خصص لها أسطول صغير لنقلهم إلى الأندلس بغرض إركاب الفرسان وصار الأسطول يقوى فترة بعد الأخرى[6]، وبعد وبعد معركة الزلاقة 476هـ/ 1086م تمكن المرابطون من الاستفادة من الإمكانيات المادية والكفاءات البشرية والقيادية كأسرة بني ميمون الأمر الذي ساعد في بناء قوة بحرية منظمة.[7]

---

[1] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية**، ص 25.

[2] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 69.

[3] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 210.

[4] توفيق مزاري عبد الصمد: **الجهاد البحري في عهد المرابطين والموحدين**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإنسانية، تخصص تاريخ وحضارة، قسم اللغة والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 53.

[5] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 420.

[6] عادل عواد الطائي: المرجع السابق، ص 435.

[7] أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 321.

إضافة إلى الإستعانة بدور الصناعة المتواجدة في المرية [1]ودانية، واعتبرت هذه الأخيرة من كبرى قواعد الأسطول، كما انتشرت هذه القواعد على طول سواحل المغرب والأندلس لإصلاح السفن وتزويدها المؤن والعتاد[2]، كما أنشأت مختلف القطع الحربية، الأمر الذي ساعد في بناء قوة بحرية منظمة[3] ودامت قوة هذا الأسطول إلى أواخر عهد المرابطين حيث أن الأمير إسحاق بن تاشفين بن علي علق نجاته من الموحدين في معركة وهران بالاستنجاد بالأسطول[4]

4- السلاح واللّباس: اهتم المرابطون بشراء مختلف الأسلحة ليجهزوا بها الجيش حيث أورد حسن علي حسن أن يوسف بن تاشفين بعث بأموال كثيرة إلى الأندلس سنة 474هـ/ 1081م ليشتري ما يلزمه من الأسلحة المتنوعة[5]، ويذكر سعدون عباس أن المرابطين قاموا بتسليح الجيش بكل أنواع الأسلحة من مغربية وأندلسية ونصرانية[6]، فتنوعت أدواتهم الحربية من سيوف الهند ومزاريق الزان والسهام والرعادات والدرق اللمطية، بالإضافة إلى الطبول والبوقات والقبا الطوال والدروع والمنجانيق والعرادات[7] هذا بالنسبة لأدوات الحرب القتالية، أما وسائل الركب فتنوعت بين إبل وخيل[8]، وقد إختار المرابطون إناث الخيل على الذكور.لأن إناث الخيل قليلة الصّهيل سريعة الجري الأمر الذي يزيد من قوة الفارس ويسرّع من حركته.

---

[1] مدينة بشرقي الأندلس على البحر منها كان يخرج الأسطول وبها ينشأ أكثره لأنها دار إنشاء (ينظر: الحميري .**صفة جزيرة الأندلس**، ص76).

[2] حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 313.

[3] أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص321.

[4] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 420.

[5] سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق، ص 171.

[6] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1 ص 214.

[7] عادل عواد الطائي: المرجع السابق، ص 423.

[8] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 218.

أما اللباس فقد كان المرابطون يلبسون المعاطف السوداء، وقيل البنود البيضاء[1] إضافة إلى الخوذ والدروع للحماية وتختلف باختلاف الفرق، فنجد الخيالة الثقيلة ترتدي الدروع الثقيلة والخوذ عكس الخيالة الخفيفة التي تميزت بإرتداء الدروع الخفيفة.[2]

كانت النفقات على الجيش بصفة عامة بادئ الأمر من الزكاة والعشور ثم الغنائم ثم آلت إلى الضرائب.

5- الإطعام: كان المرابطون عند معاركهم يجعلون وراءهم الأقوات والطعام المجاني والخيام محملة على الحيوانات، بالإضافة إلى قطيع الماشية لتوفير اللحوم له يقودها جماعة من اللمتونيون[3].

وبافلاس الخزينة أصبح الجندي لا يأكل إلا وجبة واحدة من الشعير يحملها في حقيبة من القماش على كتفه[4] كما وجد المرابطون ببلاد الأندلس عادة تسمى التناهد في الحرب، حيث تقوم المدن التي يمرّ عليها الجيش بإطعامه بالتّناوب من باب الكرم[5].

6- الرايات: أخذت رايات الحروب نصيبها أيضا من النفقات المخصصة للجيش، حيث كانت موشاة بالذهب وتصنع من الحرير الخالص الملون[6]، وكان لكل عامل رايته الخاصة، وكان شعار المرابطين عبارة عن يد مفتوحة مضمومة أصابعها لبعضها البعض تدل على أركان الإسلام الخمسة.[7]

---

[1] عادل عواد الطائي: المرجع السابق، ص 446.

[2] نفسه: ص 418.

[3] سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق، ص 171_ 172.

[4] عادل عواد الطائي: المرجع السابق، ص 443.

[5] نفسه، ص439.

[6] ابراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 210.

[7] طارق محمد سويدان: المرجع السابق، ص 282.

المطلب الثاني: المرتبات

أجرت الدولة المرتبات والأرزاق على مختلف الهيئات الإدارية والنظامية، وكنا قد ذكرنا سابقا مرتبات الجيش وأرزاقه.

فنذكر في هذا المجال مرتبات القضاة حيث تركتها الدولة مفتوحة ولم تحدد مبلغا معينا للقاضي بل تركته يحدده بنفسه[1] فإستطاع القضاة من خلال ذلك اكتناز الذهب والفضة[2] إلّا أنّ شاكي عبد العزيز يخالفهم الرأي ويورد في مذكرته أن القضاة حصلوا على رواتب ثابتة من بين المال حفاظا على استقلاليّة القضاء.[3]

أما الحاكم فيخصص له هو الآخر دخل من بيت المال يقوم به لاستلزاماته ليركز في عمله دون الإحوجاج للمال[4]، وكان للحاكم أعوان يتراوح عددهم بين السبعة والعشرة ولا يزيد عنها لأن كثرتهم تعرقل المصالح وتثقل ميزانية الدولة[5] يوزعون على حسب اتساع اتساع المدينة، ونزاعات أهلها ومشاكلهم، وكان هؤلاء الأعوان يحصلون على راتب يومي، أما الذي يعهد إليه بعمل خارج المدينة فله أجرة إظافية على كل ميل بعيدا عن مقر عمله تسمى أجرة جهة[6] يكون ذلك عرفا بين الناس.[7]

وأخذ المحتسب هو الآخر أجرته من بيت المال[8] ونظرا لمكانة الفقهاء والعلماء والأئمة في الدولة المرابطية، فقد أجريت عليهم الأرزاق والمرتبات ويذكر ذلك ابن زرع في

---

[1] عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 131.

[2] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 216.

[3] عبد العزيز شاكي : المرجع السابق، ص 77.

[4] مؤلف مجهول: **ثلاث رسائل أندلسية في أداء الحسبة والمحتسب** ، ص 11.

[5] عيسى بن ديب، المرجع السابق، ص 125.

[6] عصمت دندش، المرجع السابق، ص 131.

[7] مؤلف مجهول: **ثلاث رسائل أندلسية في أداء الحسبة والمحتسب** ، ص 12.

[8] نفسه، ص 20.

قوله: "كان يوسف بن تاشفين مهتما بالفقهاء والعلماء والصلحاء مقربا لهم صادرا عن رأيهم مكرما لهم أجرا عليهم الأرزاق من بيت المال طول أيامه"[1]، وكان الفقيه الذي يجلسه القاضي في سقائف الجامع يسهم من الوصايا إذا وقعت أو يؤجر. كذلك الأئمة قد أخذوا رواتبهم من بيت المال حيث أورد ذلك ابن عبدون في رسائله حيث قال: "لأهل السجن إمام راتب يدخل عليهم أوقات الصلاة، فيصلي بهم ويقطع له القاضي أجرة مع الأئمة من بيت المال" وبالحديث عن السجن فنجد أن القاضي كان يسجن من الرجال، كما يسجن من النساء من استحقّت السجن عند امرأة عرف فضلها، خصها القاضي بأجرة من خزينة الدولة مقابل ذلك[2]، ولم يكن بيت المال المصدر الوحيد لدفع المرتبات، فالأوقاف[3] هي الأخرى لعبت دورا مهما في دفع أجرة الأطباء وتكفلت بأعمال ترميم البيمارستانات[4] وإطعام المرضى وغيرها.

المطلب الثالث: المنشآت العمرانية

العمارة مرآة الدول، وبها نستشف معتقدات الشعوب وسياساتهم فوجود المساجد والقباب بالدولة المرابطية دليل على إتباعها الدين الإسلامي، ولترامي الحصون والقلاع والأسوار بها دلالة واضحة على أن الدولة خاضت حروبا مختلفة وغزوات متنوعة في الشمال والجنوب، أما قصورها فتدل على سعة الرزق وقوة الحكم، أما مدنها المتناسقة البناء والتنظيم فتعكس التطور الحضاري والرفاهية المعيشية لؤلئك الملثمين.

---

[1] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 137.

[2] مؤلف مجهول: **ثلاث رسائل أندلسية في أداء الحسبة والمحتسب**، ص 19_ 20، 22.

[3] جمع وقف وهو الحبس، وهو حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة للمتحقق من المصارف على وجه تعود تعود منفعته على العباد.(ينظر: محمد عمارة. المرجع السابق، ص 527).

[4] كمال مصطفى: **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس**، مركز إسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1997، ص 206.

ونفصل نظامها المعماري فيما يلي:

1- العمارة المدنية:

أ- بناء المدن:

-**مدينة أرتننى:** تعتبر أول مدينة بناها المرابطون من مالهم الخاص المحصل عليه من الزكاة والعشر، وكان بناؤها بأمر من عبد الله بن ياسين.[1]

-**مراكش[2]: (454هـ)** عندما ضاقت[3] أغمات ووريكة على اللمتونين إختار أبو بكر بمعية جماعة من صحبه أن يتوسعوا إلى مراكش وأخذ الناس في بناء الدور[4]، وابتدأ بن عمر بأساس مراكش وهو قصر الحجر، وما إن شرع في بناء سوره حتى وصله رسول من الصحراء يحمل له خبر حدوث التنازع بين القبائل الصحراوية، فأولى الأمر ليوسف بن تاشفين وعاد إلى الصحراء.[5]

إلا أنّ عبد المؤقت المراكشي ينسب بناءها ليوسف بن تاشفين، حيث قال: "أما وقت بناءها فكانت سنة أربع وخمسين وأربعمائة والباني لها هو يوسف بن تاشفين والذي بناه منها هو الموضع المعروف الآن بسور الحجر من مدينة مراكش جوفا من جامع الكتبيين

---

[1] البكري: المصدر السابق، ص 165.

[2] تقع شمال جبل درن وجنوب مملكة سلا وغربيها البحر المحيط وشرقيها الجهات التي بين سجلماسة وفاس، للمزيد(ينظر: أبي الفداء، المصدر السابق، ص 135). ومعناها امش مسرعا بلغة المصامدة، حيث كان ذلك المكان مأوى اللصوص. (ينظر: ابن خلكان. المصدر السابق، ج7، ص 124).

[3] اختلف المؤرخون في تاريخ بناء مراكش، حيث يذكر الإدريسي أنها كانت في مدرسته سبعين وأربعمائة. (ينظر: الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، م1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص 233). ويورد المراكشي أنها كانت في سنة أربع وخمسين وأربعمائة. (ينظر: عبد المؤقت المراكشي. **السعادة الأبدية**، ص 15).

[4] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر لاخبار المراكشية**، ص 16.

[5] نداء محمد نافذ مشهور بهلول : **جوانب الرشد في حكم المرابطين في المغرب والأندلس (448- 541هـ/ 1056-1146م)**، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية، غزة 1435هـ- 2014م، ص 144_ 145.

ويعرف اليوم بالسجينة[1]، إضافة إلى قصبة صغيرة لإختزان الأموال والسّلاح، ويشير ابن أبي زرع أن موضع مراكش يعود لمن امتلكه من مصمودة، وقد اشتراه يوسف بن تاشفين ممّن كان يملكه كما حفر بها الآبار لخلوّها من الماء واستوطنها الناس بلا سور[2]، وكان البناء بها بمستويين أولهما رسمي: به تخطيط المدينة الحكومية بما فيها من قصر الأمير ومركز الإدارة وما يلحق بها من مسجد وأسوار وغيرها، أما الثّاني فشعبي هي: مدينة العامة من الناس كل حسب استطاعته.[3]

تميزت بأزقّتها الواسعة ورحابها الفسيحة وأسواقها المختلفة وسلعها النافقة.[4]

أما سورها فيعود بناؤها لزمن علي بن يوسف 526هـ_1131 م، حيث أقامه حيطة من خطر الموحدين وقد كلفه سبعين ألف دينار وقيل ستين ألف دينار من النقود[5] وثمانية وثمانية أشهر من الزمن.[6]

كما قام بعمل توسيعات بها وأنشأ جامعها ومنارها[7] المنسوب إليه، وقد أنفق عليه ستين ألف دينار[8] بالإضافة إلى بناء مكناس وفاس البالي في وادي ورغة وقام بتحصينها.[9]

---

[1] عبد الله المؤقت المراكشي: **السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضارة المراكشية**، ط3، مراجعة وتحقيق: أحمد متفكر، آفاق، مراكش، 2011، ص 15.

[2] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 138_139.

[3] نداء محمد نافذ مشهوب بهلول: المرجع السابق، ص 145.

[4] الإدريسي: المصدر السابق، ص 234.

[5] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 219.

[6] المراكشي: **السعادة الأبدية**، المرجع السابق، ص 15.

[7] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر لاخبار المراكشية** ، ص 90.

[8] السلاوي: **الاستقصا**، ج2، ص 23.

[9] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 211.

ب- القصور:

أسلفنا ذكر قصر الحجر في مراكش، حيث يعد أول قصر للمرابطين ناهيك عن مختلف قصور الدولة والحكام التي عمرت بها مراكش[1].

أما في الأندلس فنجد قصر منتقوط بمرسية[2]، قد بني زمن الأمير علي بن يوسف، هذا الأمير الذي بنيت في عهده القصور من طرف الأمراء والعامة على حد سواء[3].

جـ- القناطر:

اعتمد المرابطون القناطر في المغرب والأندلس وكانت بأطوال مختلفة، حيث نجد قنطرة تانسيفت التي تبلغ من الطول 400 متر.[4]

د- مرافق متنوعة:

عمل المرابطون على توفير المرافق العمومية للرعيّة، خاصّة في بلاد الأندلس حيث وفّروا لهم الحمامات والفنادق، وقد بلغ عددها في المرية وحدها 970 فندقا.[5]

أما المدارس فأشهرها مدرسة أجلو، التي بناها وكاك بن زلوا.[6]كما اشتهرت مدارس سبتة بتعليم أصول الكلام ومدارس المرية بالعلوم الأدبية والطبية والشرعية وغيرها، بالإضافة إلى التعليم في الجوامع مثل جامعة قرطبة والقرويين وغيرها.[7]

---

[1] الإدريسي: المصدر السابق، ص 234.

[2] نداء محمد نافذ مشهور بهلول: المرجع السابق، ص 147.

[3] سلامة محمد سلمان الهدفي: المرجع السابق، ص 424.

[4] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 225.

[5] سلامة محمد سليمان الهدفي: المرجع السابق، ص 43.

[6] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 224_225.

[7] سلامة محمد سليمان الهدفي: المرجع السابق، ص 354.

ومحاولة من الدولة المرابطية الحفاظ على الامن ومعاقبة المخالفين قامت الدولة بإنشاء السجون للرجال[1]واخرى للنساء.[2]

2- العمارة الحربية:

أ- الحصون:

اهتم المرابطون بتحصين مدنهم نظرا لسياستهم الحربية قصد إتخاذها مراكز دفاع وحراسة كحصن تاكرارات بمكناس[3]، وتاكرارات بتلمسان[4] وحصن أمركو بوادي ورغة وقصبت النصارى وحصن تاسغيموت عند الأطلس الكبير.[5]

وقد أورد البيذق مجموعة من حصون المرابطين حيث ذكر حصن آنسا، حصن ويعر، حصن باسكابو، حصن آصكان كمات، حصن نفيس، حصن هيلانة، حصن هسكورة، حصن نادلة، حصن الفلاج، حصن كرناطا، حصن الولجة.[6]

كما بنى بن تاشفين حصن قرب وهران وسماه محرس الحصن لطارئ قد يحدث.[7]

وكانت نفقات هذه الحصون مخصصة من مال الضرائب.[8]

ب- القلاع:

---

[1] : سلامة محمد سليمان الهدفي: المرجع السابق، ص 429

[2] مؤلف مجهول: **ثلاث رسائل أندلسية في أداء الحسبة والمحتسب**، المصدر السابق، ص 22

[3] حصن الأندلس من أعمال ماردة، وبالمغرب بلدة اسمها مكناسة، للمزيد(ينظر: الحموي، مصدر سابق، م5، ص 181).

[4] قاعدة المغرب الأوسط، مدينة عظيمة قديمة بينها وبين وهران مرحلتان، وهي في سفح جبل بها مزارع كثيرة وفواكه جمة، للمزيد(ينظر، الحميري:المصدر السابق، ص 135).

[5] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 225.

[6] البيذق: **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدية**، ج1، دار المنصور، الرباط، 1971، ص 90، 93.

[7] نداء محمد نافذ مشهور بهلول: المرجع السابق، ص 149.

[8] علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 203.

أما القلاع فأنشأ المرابطون قلعتا بني تاودا وآمرجو، إضافة إلى قلعة بين تاودا وقلعة منتقوط.[1]

جـ- الأسوار:

لا يقل نظام التسوير أهمية عن نظام التحصين، بل وخصصت ضرائب خاصة تفرض على الرعية، تعود مداخيلها لإقامة الأسوار ببلاد المغرب والأندلس.

لا شك أن من أهم الأسوار المرابطية سور مراكش الذي شيد زمن الأمير علي بن يوسف سنة 526هـ- 1132م[2] وقيل 519هـ- 1125م[3] الذي بني بهدف الحماية من هجمات الموحدين.

وقد كلّفه ذلك سبعين ألف دينار وقيل ستين ألف دينار[4] وتم التنقيب عن بابين من أبواب هذا السور هما الباب المتواجد على الجهة الغربية، يعتقد أنه باب المخزن والآخر باب العروس[5]، بالإضافة إلى سور القوارجة بفاس وسور وهران[6]، أما في الأندلس فقد عمد يوسف بن تاشفين لتسوير الجزيرة الخضراء.[7]

كما اهتدى المسلمون في الأندلس إلى نظام تسوير جديد يقوم على الإكثار من الزّوايا الداخلية والخارجية بالسور ليتخذ شكل خطوط متعرّجة منكسرة منها سور إشبيلية

---

[1] نداء محمد نافد مشهور بهلول: المرجع السابق، ص 149_ 150.

[2] عبد المؤقت المراكشي: **السعادة الأبدية**، ص 15.

[3] سلامة محمد سليمان الهدفي: المرجع السابق، ص 447.

[4] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية**، ص 90.

[5] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 677.

[6] سلامة محمد سليمان الهدفي: المرجع السابق، ص 447.

[7] كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 147، 148؛ علي محمد الصلابي: **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي**، ص 208.

زمن علي بن يوسف وسور المرية وسور قرطبة، وقد بنيت هذه الأسوار من مداخيل ضريبة التعتيب والتعطيب.[1]

لم يقتصر المرابطون مصاريف هذه الضريبة على بناء الأسوار فحسب بل اعتمدت أيضا في ترميم الأسوار المهترئة والمتشعثة.[2]

3- العمارة الدينية:

أ- المساجد والجوامع:

تعددت المساجد والجوامع في عهد المرابطين نظرا للنشأة الدينية للدولة، ودورها في نشر الإسلام من الصحراء صعودا إلى بلاد المغرب مرورا إلى بلاد الأندلس، مما شغل بناء المساجد حيزا لا بأس به من مخطّطات المربطين المعمارية، فكثرت الجوامع والمساجد في عهدهم كجامع الشعبة الذي بناه يوسف بن تاشفين بسلا [3] ومسجد علي بن يوسف بمراكش، وقد أنفق عليه ستين ألف دينار مرابطية ومسجد تلمسان سنة 536هـ[4] وجامع سبتة 484هـ[5]، ثم زاد فيه حتى أشرف على البحر عام 491هـ[6] ومسجد الحوراء ومسجد قرطبة.[7]

كما عمد المسلمون إرجاع الطابع الإسلامي لإقليش بعد فتحها من خلال إعادة تعمير مساجدها وتحويل بعض الكنائس إلى مساجد.[8]

---

[1] نداء محمد مشهور بهلول: المرجع السابق، ص 148.

[2] عادل عواد الطائي: المرجع السابق، ص 436.

[3] ابراهيم حركات : المرجع السابق، ج1، ص 224

[4] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 223_ 224.

[5] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية** ، المرجع السابق، ص 72.

[6] المراكشي: المصدر السابق، ج4، المرجع السابق، ص 58.

[7] سلامة محمد سليمان الهدفي: المرجع السابق، ص 354.

[8] نفسه، ص 195.

وعند دخول يوسف إلى فاس أمر ببناء المساجد في أزقتها[1]، بالإضافة إلى بناء المساجد نجد أن المرابطين اهتموا بالأعمال التوسعية كتوسيع جامع القرويين[2] الذي اتفقوا اتفقوا عليه ثمانين ألف دينار مرابطية، إضافة إلى شراء البيوت المجاورة للجامع من اليهود بأثمانها دون بخس[3]، ناهيك عن نفقات الفرش والتزيين حيث يورد ابن القاضي أن الثرية الموجودة في مسجد فاس أنفق فيها سبعمائة دينار وسبعة عشر دينارا وخمس دينار.[4]

ب- القباب:

من أشهر القباب في الدولة المرابطية، نجد قبة البروديين بمراكش 514هـ- 525هـ/ 1120م- 1130م، ترجع إلى عهد علي بن يوسف وتعد جزءا من الجامع المنسوب إليه[5]، نجد أيضا قبة المحراب التي تعد من أجمل القباب في المساجد الإسلامية، فهي تعتمد على اثنا عشر عقدا متقاطعا مزينة بزخارف من الحصن[6]، وقد وجد نقش في المحراب يدل على أنها بنيت زمن علي بن يوسف.[7]

نجد أيضا قبة دار الوضوء[8] وقباب مسجد القرويين، وقد حميت الأخيرة برواق سقف سقف بالقرميد، أما مقصورة الإمام فمساحتها تتعدى الخمس أمتار تعلوها قبة أعلاها شماسات.[1]

---

[1] ابن القاضي: المصدر السابق، ص 546.

[2] إبراهيم حركات: المرجع سابق، ج1، ص 224.

[3] سلامة محمد سليمان الهدفي: المرجع السابق، ص 436_437.

[4] ابن القاضي: المصدر السابق، ج1، ص 69.

[5] نداء محمد نافذ مشهور بهلول: المرجع السابق، ص 143.

[6] كلمة أعجمية معناها الذي يطلى به أي طلاء، نقول حصص الحائط أي طلاه، للمزيد (ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، م 24، ص 630).

[7] ابراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 223.

[8] نداء محمد نافذ مشهور بهلول: المرجع السابق، ص 143.

المطلب الرابع: الهدايا

شغلت الهدايا الصّادرة عن الدولة حيزا لا بأس به من نفقات بيت المال نظرا لقيمتها واختلاف محتوياتها.

ولعل من أهم الهدايا المرابطية تلك التي أهداها يوسف بن تاشفين لإبن عمّه أبي بكر بن عمر عندما قرّر عدم التخلي عن حكم المغرب وقبل عودة أبي بكر إلى الصحراء نهائيا، وقد احتوت هذه الهدايا نقلا عن صاحب الحلل الموشية "خمسة وعشرين ألف دينار من الذهب العين وسبعين فرسا منها خمسة وعشرون مجهزة بجهاز محلى بالذب وسبعين سيفا منها عشرون محلات بالذهب وعشرون زوجا من المهامز المحلات بالذهب ومائة وخمسين من البغال المتخيرة إناث وذكور ومائة عمامة مقصورة"[2]، بالإضافة إلى ألف شقة من الكتان وسبعمائة كساء بيض ومصبوغة ومائتي شال مختلفة الألوان والأنواع ومائتي جبة زيادة عن الطيب والعنبر والغنم والبقر وغيرهما.[3]

كما أرسل بهدية نفيسة إلى بغداد[4] بمعية كتاب يحمله وفد بعد انتصاره في معركة الزلاقة، ذكر فيه جهوده في نصرة الإسلام ويطلب من العباسيين الاعتراف به.[5]

---

[1] سلامة محمد سليمان الهدفي: المرجع السابق، ص 439.

[2] مؤلف مجهول : **الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية** ، ص 27.

[3] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج1، ص 220.

[4] مدينة عظمى وسط العراق تتميز بكثرة المياه وصحة الهواء وأهلها خلائط. (ينظر: اليعقوبي، المصدر السابق، ص2).

[5] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 53.

المطلب الخامس: الري

اعتمد الرابطون في سقي مزارعهم على مياه الأنهار واعتمدوا على السواقي في إيصال المياه للمزارع والبساتين كما اعتمدوا على مياه الآبار[1] حيث تفطن المرابطون الى تقنية جديدة عن طريق الخطاطير التي قام بحفرها المهندس إبن عبيد الله بن يونس وهي عبارة عن آبار متقاربة تتصل ببعضها [2]ويوضح ذلك عيسى بن ذيب بقوله : " قام المهندس الأندلسي عبيد الله بن يونس بحفر بئر مربعة كبيرة التربيع ن ثم حفر منها ساقية متصلة الحفر على وجه الأرض وأخذ يحفر بتدريج من أعلى إلى أسفل حتى أوصل الماء الى البساتين " [3]وقد كوفئ عبيد الله عن إنجازه هذا من طرف الأمير المرابطي وقد أورد الإدريسي ذلك حين قال : " فاستحسن ذلك أمير المسلمين من فعل عبيد الله بن يونس المهندس وأعطاه مالا وثيابا وأكرم مثواه مدّة بقائه عمده "[4]

ومن هنا نستشف أنّ المرابطين إهتموا بالعلماء عن طريق تشجيعهم وتحفيزهم بالهدايا والمعاملات الحسنة

ومنذ اكتشاف عبيد الله للطريقة الهندسية الجديدة عمل المرابطون على اتباع هذه التقنية في الأرياف وراحوا يحفرون الأرض ويستخرجون مياهها الى أن كثرة البساتين والمزارع.

[1] نداء محمد نافذ مشهوب بهلول: المرجع السابق، ص 139 _ 140

[2] سلامة محمد سليمان الهدفي : المرجع السابق، ص 428

[3] عيسى بن ذيب: المرجع السابق، ص283.

[4] الإدريسي : المصدر السابق، ص 234

المطلب السادس: نفقات متنوعة

لم تقتصر نفقات المرابطين على الجيش والتعمير فحسب بل شملت عدة مرافق أخرى نورد منها ما يلي:

1- الإنفاق على الأمراء والقادة اللذين استولى المرابطون على أوطانهم وممتلكاتهم، ونخص بالذكر بعض ملوك الطوائف اللذين استولى يوسف على ممتلكاتهم وأرسلهم إلى بلاد المغرب ليكونوا تحت رعايته مما استلزم ذلك الإنفاق عليهم.[1]

1- أرسل يوسف ثلاثمائة دينار للأمير عبد الله، حيث أورد ذلك في مذكراته حيث قال: "ثم إنه وافاني من عند السلطان ثلاثمائة دينار أخرى وأنا بمكناسة"[2] ما يدل على أنه أرسل له نفس المبلغ من قبل.

3- توزيع المنح على الشعب جلبا لمحبّتهم في بعض المناسبات مثل الفوز بمعركة الزلاقة وقبلها تولي يوسف بن تاشفين الحكم[3]

4_أعطى يوسف لرجل مبلغ ألف دينار لأن الرجل تمنى امتلاكها.[4]

[1] الإدريسي : المصدر السابق ، ص 220.

[2] عبد الله بن بلكين: المصدر السابق، ص 161.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص 447.

[4] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص 125.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع الجباية في عهد المرابطين خلصنا الى الاستنتاجات التالية:

نشأت الدولة المرابطية على تجربة فقهية بقيادة عبد الله بن ياسين وبداية أمرهم كقبيلة صحراوية تدعو الى نشر تعاليم الدّين الإسلامي الصحيح على المذهب المالكي وانتهائها الى قيام دولة مترامية الأطراف من جنوب الصحراء صعودا الى بلاد المغرب مرورا الى بلاد الأندلس

التزم المرابطون بالأحكام الشرعيّة في مجال استخراج الجبايات، حيث، اقتصروا على ما نصّ عليه الشرع فحصروها في الزكاة والاعشار والخراج والجزية والغنيمة والفيء الّا انّ بعض المستجدات من الحوادث فرضت عليهم القيام ببعض التجاوزات، كما يمكن تقسيم تاريخ الجباية المرابطية الى مرحلتين، المرحلة الأولى: من النشأة الى العهد الأول من حكم علي بن يوسف بن تاشفين هـ511_448هـ وهي مرحلة القوةّ والعطاء، تميزت هذه المرحلة بإلتزام المرابطين بالأحكام الشرعية في تحصيل الجبايات ولم يسجل عنهم التاريخ الّا تجاوزين بدءا زمن يوسف بن تاشفين وسار عليهما إبنه علي في فترته الأولى من الحكم، وهما:

فرض الفريضة على اليهود: عقابا لهم للدور المزدوج الذي لعبه اليهود بين المسلمين والنّصارى، حيث كانوا بمثابة جواسيس، الأمر الذي أغضب يوسف بن تاشفين وجعل من الفريضة عقوبة لهم اثقل بها كواهلهم.

المعونة: التي فُرضت على بلاد الأندلس من أجل صرف أموالها على مختلف نفقات الجيش هاهنا وسببها أنّ دخل الخزينة قلّ وكثرت متطلبات الإنفاق على الجيش فصارت الجبايات الشرعية لا تكفي لسدّ الحاجيات وذلك راجع لشساعة الرقعة الجغرافية بعد كلّ

توسع مع كثرة عناصرالجيش واستمرارية معاركه وتنوع مستلزماته من سلاح ومؤونة وغيرها وعجز المداخيل الشرعية البسيطة على سد كلّ تلك النفقات

أما المرحلة الثانية فمن العهد الثاني من حكم علي بن يوسف الى اواخر دولة المرابطين 511هـ_541هـ حيث تغيرت السياسة الجبائية للدولة من دولة مقتصرة على الشرع الى دولة الضرائب حيث فرض المرابطون على الرعيّة مختلف أنواع الضرائب حتى أثقلوا كاهلهم والسبب يرجع لإنتقال الدولة من خط الهجوم الى خط الدفاع من خلال المحاربة على جبهتين، الأولى ضد النصارى في الأندلس والثانية ضد الموحدين في بلاد المغرب، الأمر الذي أزّم وضعهم المالي وجعل من الضرائب المخرج من هذه الأزمة الراهنة، ما أثقل كاهل الرعيّة الأمر الذي عبّروا عنه بثورات وتمردات

لوحظ التعسف والتشطط على عمّال الجباية حيث عرفوا بظلمهم وجورهم دون عقاب ولا حساب واكتسبوا خلال تلك الفترة مختلف النعوت والألقاب حيث وصفهم ابن عبدون بآكلي السحت، ومن خلال ذلك نستشف غياب الرقابة على الجبّاة لانشغال الدولة بالأمور السياسية وإهمال الجوانب الأخرى.

تنوّعت مصاريف الدولة بتنوّع الظروف المعاشة، حيث اعتنى المرابطون ببناء المدن والعمائر المدنية المختلفة زمن الرخاء والقوّة، بالإضافة إلى ارتفاع نفقات الإداريين والجند على حد سواء الّا أنّ الأمر لم يستمر فبانتقال الدولة من مرحلة القوة إلى مرحلة الضعف وجّهت نفقاتها صوب التحصين والأسوار وكثرة الإنفاق على الجند بالإضافة الى كثرة الجوائح وتفشي الفقر في الطبقة العامة على عكس الطبقة الخاصة فقد عرفت بتفشي مظاهر الترف وهي المظاهر التي توحي بسقوط الدول وزوالها.

الملاحق

الملحق رقم 01: شجرة نسب امراء الدولة المرابطية:[1]

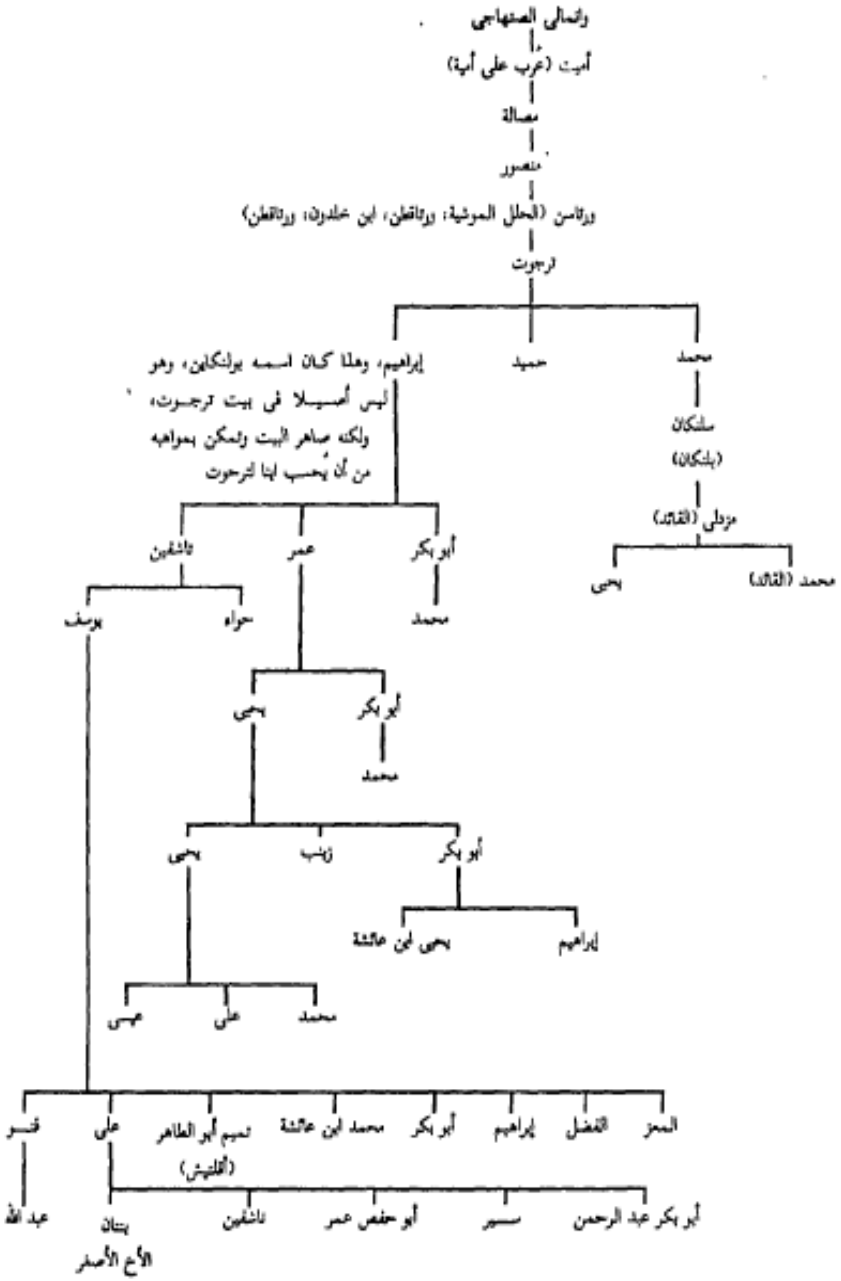

[1] عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين و الموحدين ، ص17

ملحق رقم 02 : جغرافية الإمارة المرابطية [1]

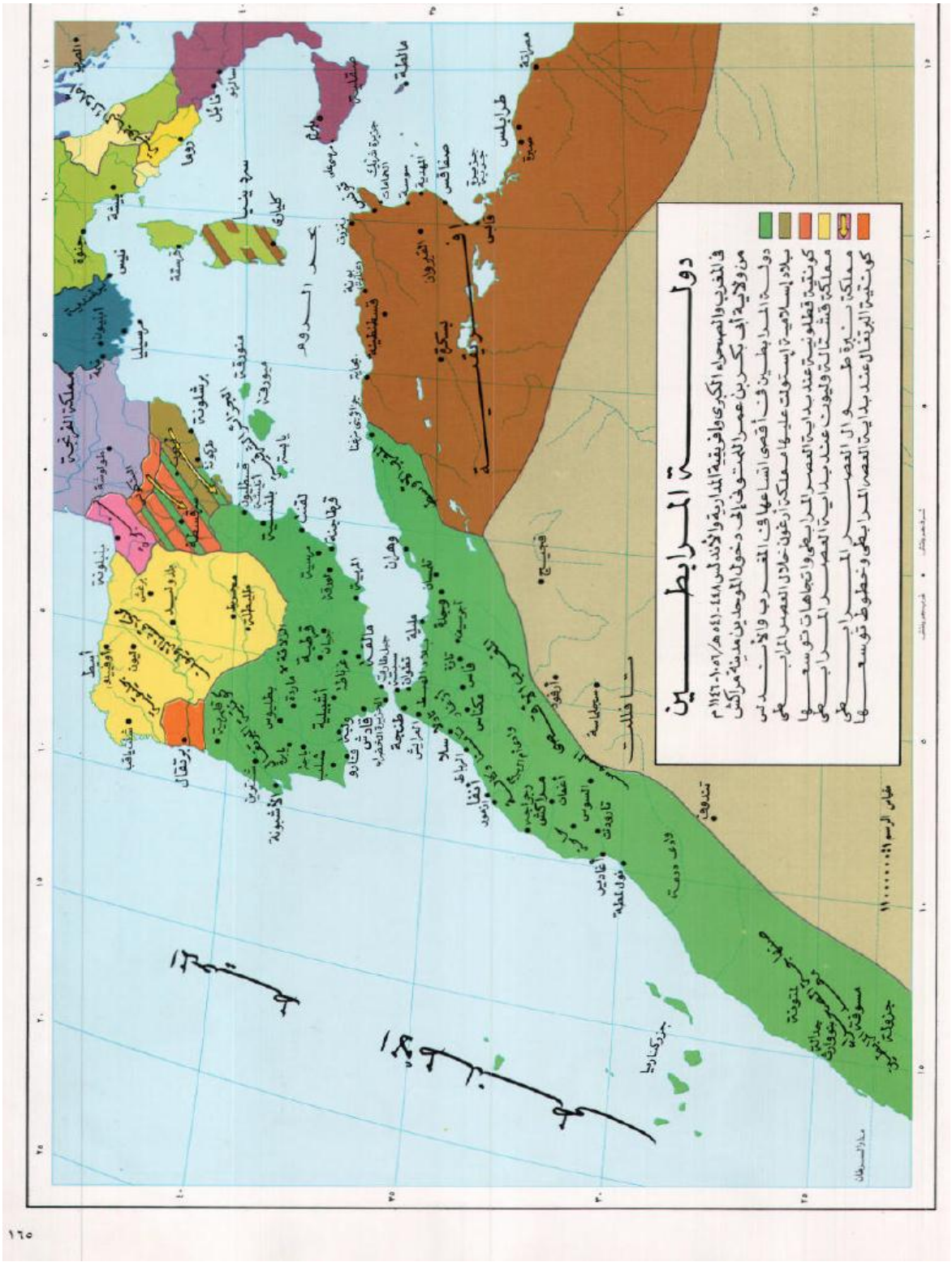

[1] حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي،القاهرة 1987، ص 165

الملحق رقم 03: رسالة يوسف بن تاشفين الى العدوة بعد معركة الزلاقة[1]

« أما بعد حمد الله ، المتكفل بنصر أهل دينه الذى ارتضاه ، والصلاة على سيدنا محمد أفضل رسله ، وأكرم خلقه وأسره ، فإن العدو الطاغية ، لعنه الله ، لما قربنا من حماه ، وتوافقنا بإزائه ، بلغناه الدعوة ، وخيرناه بين الإسلام والجزية والحرب ، فاختار الحرب ، فوقع الاتفاق بيننا وبينه ، على الملاقات فى يوم الاثنين الخامس عشر لرجب ، وقال الجمعة عيد المسلمين ، والسبت عيد اليهود ، وفى عسكرنا منهم خلق كثير ، والأحد عيدنا نحن ، فافترقنا على ذلك وأضمر اللعين خلاف ما شرطناه ، وعلمنا أنهم أهل خدع ، ونقض عهود ، فأخذنا أهبة الحرب لهم ، وجعلنا عليهم العيون ، ليرفعوا إلينا أحوالهم ، فأتتنا الأنباء فى سحر يوم الجمعة الثانى عشر من رجب المذكور أن العدو قد قصد بجيوشه نحو المسلمين ، يرا أنه قد اغتنم فرصته فى ذلك الحين ، فنبذت إليه أبطال المسلمين ، وفرسان المجاهدين ، فتغشته قبل أن يتغشاها ، وتعدته قبل أن يتعداها ، وانقضت جيوش المسلمين فى جيوشهم انقضاض العقاب على عقيرته ، ووثبت عليهم وثوب الأسد على فريسته ، وقصدنا برايتنا السعيدة المنصورة فى سائر المشهدة المنتشرة ، ونظروا إلى جيوش لمتونة نحو ألفنش ، فلما أبصر النصارى رايتنا المشتهدة المنتشرة ، ونظروا إلى مواكبنا المنتظمة المظفرة ، وأغشتهم بروق الصفاح ، وأضلتهم سحائب الرماح ، ونزلت بحوافر خيولهم رعود الطبول بذلك الفياح ، فالتحم النصارى بطاغيتهم ألفنش ، وحملوا على المسلمين حملة منكرة ، فتلقاهم المرابطون بنيات خالصة ، وهمم عالية ، فعصفت ريح الحرب وركبت دائم السيوف والرماح بالطعن والضرب ، وطاحت المهج ، وأقبل سيل الدماء فى هرج ، ونزل من سماء الله على أوليائه النصر العزيز والفرج ، وولى ألفنش مطعوناً فى إحدى ركبتيه طعنة أفقدته إحدى ساقيه فى خمس مائة فارس من ثمانين

ألف فارس ومائتى ألف راجل ، قادهم الله إلى المصارع والحتف العاجل ، وتخلص لعنه الله إلى جبل هنالك ، ونظروا النهب والنيران فى محلته من كل جانب ، وهو من أعلى الجبل ينظرها شزراً ، ويحيد عنها صبراً ، ولا يستطيع عنها دفعاً ، ولا لها نصراً ، فأخذ يدعو بالثبور والويل ، ويرجو النجاة فى ظلام الليل ، وأمير المسلمين بحمد الله قد ثبت فى وسط مواكبه المظفرة ، تحت ظلال بنوده المنتشرة ، منصور الجهاد ، مرفوع الأعداد ، ويشكر الله تعالى على ما منحه من نيل السؤال والمراد ، فقد سرح الغارات فى محلاتهم تهدم بناءها ، وتصطلم ذخائرها وأسبابها ، وتريه رأى العين دمارها ونهبها ، وألفنش ينظر إليها نظر المغشى عليه ، ويعض غيظاً وأسفاً على أنامل كفيه ، فتتابعت البهرجة الفرار رؤساء الأندلس المنهزمين نحو بطليوس والغار ، فتراجعوا حذاراً من العار ، ولم يثبت منهم غير زعيم الرؤساء والقواد ، أبو القاسم المعتمد بن عباد ، فأتى إلى أمير المؤمنين ، وهو مهيض الجناح ، مريض عنة وجراح ، فهنأه بالفتح الجليل ، والصنع الجميل ، وتسلل ألفنش تحت الظلام فاراً لا يهدى ولا ينام ، ومات من الخمسمائة فارس الذين كانوا معه بالطريق أربع مائة فلم يدخل طليطلة إلا فى مائة فارس ، والحمد لله على ذلك كثيراً . وكانت هذه النعمة العظيمة ، والمنة الجسيمة ، يوم الجمعة الثانى عشر لرجب سنة تسع وسبعين وأربع مائة ، موافق الثالث والعشرين لشهر أكتوبر العجمى » .

[1] محمد عبد الله عنان:المرجع السابق، ص 451_452

ملحق رقم 04: اماكن حصون و قلاع دولة المرابطين[1]

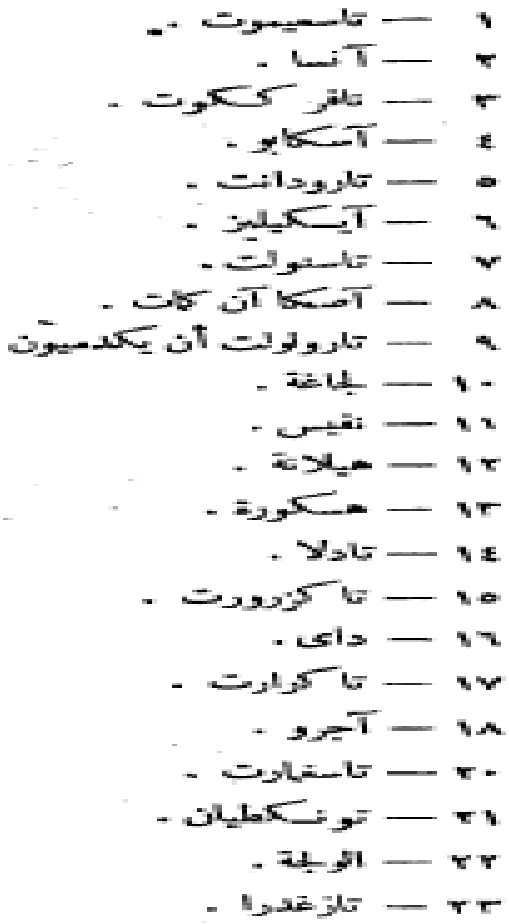

[1] حسن احمد محمود: المرجع السابق، ص461

الملحق رقم05 : مقاطع رسالة قاضي قرطبة عبد الله بن الفراء ليوسف بن تاشفين [1]

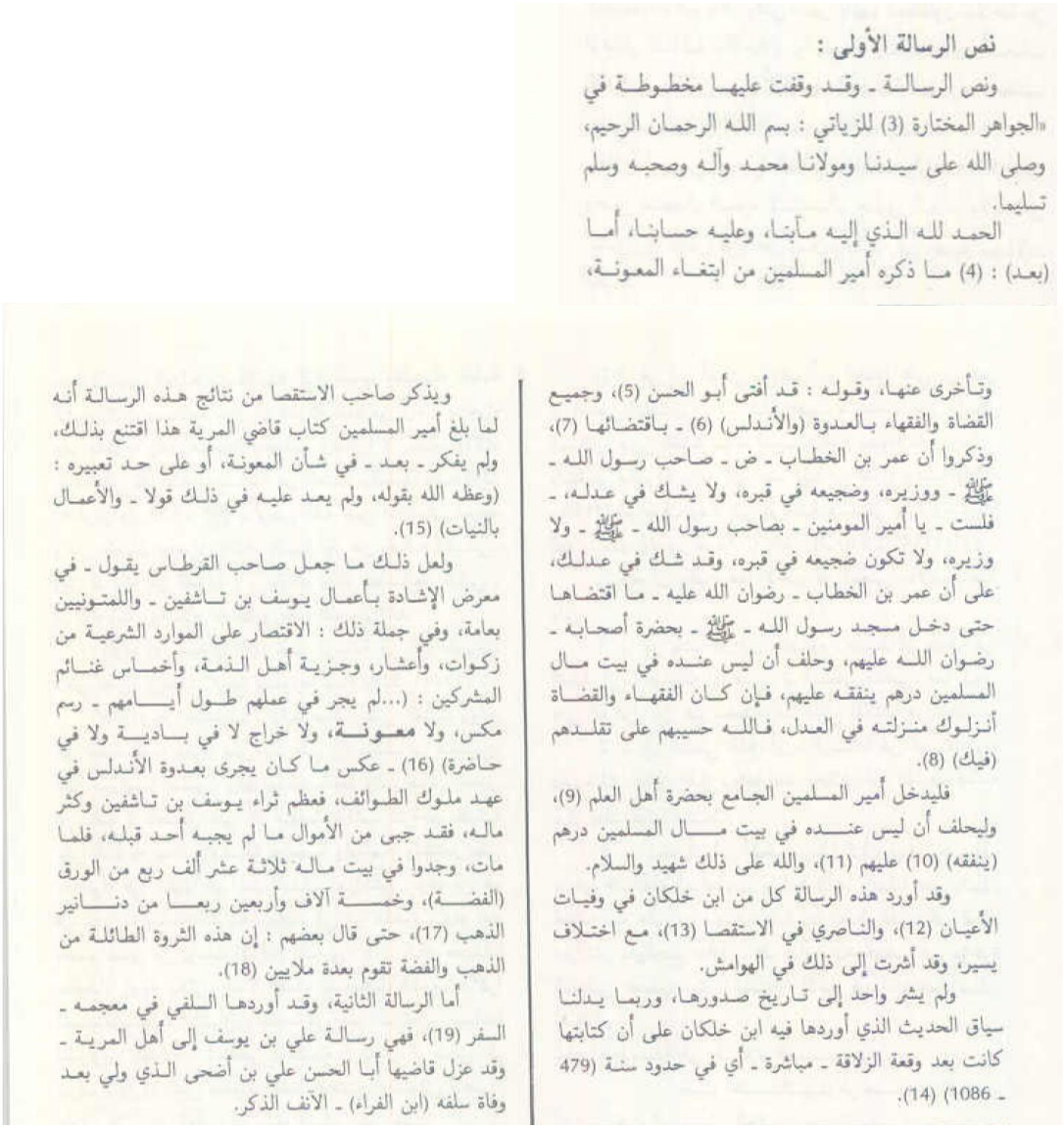

نص الرسالة الأولى :

ونص الرسالة - وقد وقفت عليها مخطوطة في «الجواهر المختارة (3) للزياتي : بسم الله الرحمان الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

الحمد لله الذي إليه مآبنا، وعليه حسابنا، أما (بعد) : (4) ما ذكره أمير المسلمين من ابتغاء المعونة، وتأخرى عنها، وقوله : قد أفتى أبو الحسن (5)، وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة (والأندلس) (6) - باقتضائها (7)، وذكروا أن عمر بن الخطاب - ض - صاحب رسول الله - ﷺ - ووزيره، وضجيعه في قبره، ولا يشك في عدله، - فلست - يا أمير المومنين - بصاحب رسول الله - ﷺ - ولا وزيره، ولا تكون ضجيعه في قبره، وقد شك في عدلك، على أن عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه - ما اقتضاها حتى دخل مسجد رسول الله - ﷺ - بحضرة أصحابه - رضوان الله عليهم، وحلف أن ليس عنده في بيت مال المسلمين درهم ينفقه عليهم، فإن كان الفقهاء والقضاة أنزلوك منزلته في العدل، فالله حسيبهم على تقلدهم (فيك) (8).

فليدخل أمير المسلمين الجامع بحضرة أهل العلم (9)، وليحلف أن ليس عنده في بيت مال المسلمين درهم (ينفقه) (10) عليهم (11)، والله على ذلك شهيد والسلام.

وقد أورد هذه الرسالة كل من ابن خلكان في وفيات الأعيان (12)، والناصري في الاستقصا (13)، مع اختلاف يسير، وقد أشرت إلى ذلك في الهوامش.

ولم يشر واحد إلى تاريخ صدورها، وربما يدلنا سياق الحديث الذي أوردها فيه ابن خلكان على أن كتابتها كانت بعد وقعة الزلاقة - مباشرة - أي في حدود سنة (479 - 1086) (14).

ويذكر صاحب الاستقصا من نتائج هذه الرسالة أنه لما بلغ أمير المسلمين كتاب قاضي المرية هذا اقتنع بذلك، ولم يفكر - بعد - في شأن المعونة، أو على حد تعبيره : (وعظه الله بقوله، ولم يعد عليه في ذلك قولا - والأعمال بالنيات) (15).

ولعل ذلك ما جعل صاحب القرطاس يقول - في معرض الإشادة بأعمال يوسف بن تاشفين - واللمتونيين بعامة، وفي جملة ذلك : الاقتصار على الموارد الشرعية من زكوات، وأعشار، وجزية أهل الذمة، وأخماس غنائم المشركين : (...لم يجر في عملهم طول أيامهم - رسم مكس، ولا **معونة**، ولا خراج لا في بادية ولا في حاضرة) (16) - عكس ما كان يجرى بعدوة الأندلس في عهد ملوك الطوائف، فعظم ثراء يوسف بن تاشفين وكثر ماله، فقد جبى من الأموال ما لم يجبه أحد قبله، فلما مات، وجدوا في بيت ماله ثلاثة عشر ألف ربع من الورق (الفضة)، وخمسة آلاف وأربعين ربعا من دنانير الذهب (17)، حتى قال بعضهم : إن هذه الثروة الطائلة من الذهب والفضة تقوم بعدة ملايين (18).

أما الرسالة الثانية، وقد أوردها السلفي في معجمه - السفر (19)، فهي رسالة علي بن يوسف إلى أهل المرية - وقد عزل قاضيها أبا الحسن علي بن أضحى الذي ولي بعد وفاة سلفه (ابن الفراء) - الآنف الذكر.

[1] سعيد أحمد أعراب: من الرسائل المرابطية : رسالتان لم تنشرا بعد، مجلة دعوة الحق ، العدد 245، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الرباط ، المغرب، 1985، ص 34-35.

البيبليوغرافيا

البيليوغرافيا:

القرآن الكريم

أولا-المصادر العربية

- ابـن الأبـار، أبـو عبـد الله محمـد بـن عبـد الله القضـاعي البلنسـي (ت 658هـ/ 1260م):

1. اعتاب الكتاب، تحقيق: صالح الأشتر، ط1، منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1961.

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري (630هـ/ 1233م):

2. الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج8.

- الإدريسي، أبو عبد الله محمد الحسني السبتي (ت 560هـ/ 1165م):

3. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، المجلد 1.

- ابن بشير، أبي الطاهر ابراهيم بن عبد الصمد:

4. التنبيه على مبادئ التوجيه- قسم العبادات- تحقيق: محمد بلحسان، ط1، دار بن حزم، بيروت، 2007، مجلد 1.

- البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/ 1094م):

5. المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (وهو الجزء الثاني من كتاب المسالك والممالك) مكتبة المثنى، بغداد، د ت.

- ابن بلكين، الأمير عبد الله بن بلكين الزيري (حي سنة 483هـ/ 1090م):

6. مذكرات الأمير عبد الله – المسماة كتاب التبيان– تحقيق: لفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، د ت.

- البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت555هـ/ 1160م):

7. المقتبس من كتاب الأنساب من معرفة الأصحاب، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.

8. أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.

- التادلي، أبي يعقوب يوسف بن يحي (ت 617هـ/ 1220م):

9. التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997.

- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/ 1229م):

10. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، 5 أجزاء.

- الحميري، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (727هـ/ 1327م):

11. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984

12. صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الأقطار– تحقيق: ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل، بيروت، 1988.

- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/ 1405م):

13. تاريخ ابن خلدون – المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر–، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، جزء 06.

14. المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2001.

- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد البرمكي (ت 681هـ/ 1282):

15. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994، مجلد 7.

- الدباغ، أبو زيد ع بد الرحمان بن محمد القيرواني (ت 699هـ/ 1299م):

16. معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، د ت، ج3.

- إبن أبي دينار أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم القيرواني (حي سنة 1092هـ/ 1681م):

17. المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط1، الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، 1286.

- ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (حي سنة 726هـ/ 1326م):

18. الأنيس المطر بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

- السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت 1315هـ/ 1897م):

19. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى.

أ-الجزء الأول: دط، دم، دت

ب- الجزء الثاني تحقيق وتعليق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954.

ج- الجزء الرابع، تحقيق وتعليق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955.

- عبد الواحد المراكشي، أبو محمد بن علي التميمي (ت 647هـ/ 1249م):

20. المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد زينهم محمد عز، دار القرحاني، د ت.

21. وثائق المرابطين و الموحدين ، تحقيق: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 1997.

- ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (حي سنة 712هـ/ 1312م):

22. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب.

أ-الجزء الثاني، تحقيق: ليفي بروفنسال وج كولان، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1980.

ب- الجزء الرابع، تحقيق: إحسان عباس، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1973.

- عياض أبو الفضل بن موسى اليحصبي السبتي (ت 544هـ/ 1149م):

23. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ضبط وتصحيح: محمد سالم هشام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، جزء 02.

- ابن القاضي، أحمد بن القاضي المكناسي (حي 960/ 1025هـ):

24. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.

- ابن القطان أبو محمد حسن بن علي الكتامي (حي سنة 1650هـ/ 1252م):

25. نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

- لسان الدين الخطيب، أبو عبيد الله محمد بن عبد الله الغرناطي (ت 776هـ/ 1375م):

26. تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تحقيق: أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكناني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964.

27. الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، جزء 02.

- مالك بن أنس، أبي عبيد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري المدني (ت 179هـ):

28. موطأ مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومصطفى البابي الحلبي، باب 17، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985.

29. المدونة الكبرى، وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، مجلد 2، د ت.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت 450هـ):

30. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط1، تحقيق : احمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1989،

- مجهول (حي سنة 783هـ/ 1381م):

31. الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979.

- مجهول (حي سنة 587هـ/ 1191م):

32. الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د ت.

- مجهول (حي سنة 712هـ/ 1312م):

33. مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق، الرباط، 2005.

- مجهول (كتبه عام 372):

34. حدود العالم من المشرق الى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي، ط1،الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 1999

- مجهول:

35. ثلاث رسائل أندلسية في أداء الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، 1955، مجلد2.

- المراكشي، محمد بن محمد بن عبد الله الموقت (ت 1283هـ/ 1369م):

36. السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، ط3، مؤسسة آفاق للدراسة والنشر والاتصال، مراكش، 2011.

- بن المناصف، أبي عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزري القرطبي (ت 563هـ/ 620هـ):

37. الإنجاد في أبواب الجهاد، ط1، دار الإمام مالك، الريان، 2005، الجزء 1.

- ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم الإفريقي (ت 711هـ/ 1311م):

38. لسان العرب، تحقيق: عبد الله عبد الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د ت، جزء 2، 6، 7، 8 ، 15 ، 28، 40،،38 ،44 ،47 .

- أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732هـ)،

39. تقويم البلدان، دار صادر بيروت، د ت.

- النويري، أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب التميمي القوصي (ت 733هـ/ 1333م):

40. نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، جزء24.

- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 684هـ م):

41. البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

ثانيا-المراجع العربية:

1. ابن سباع، مصطفى: السلطة بين التسنن والتشيع والتصوف مابين عصري المرابطين والموحدين، تقديم: محمد بنعبود، مطابع الشويخ، تطوان، 1999.

2. أبو لعسل، أحسن: الضرائب في المغرب الاسلامي حتى سقوط الموحدين، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

3. أدهم، علي: المعتمد بن عباد، مكتبة مصر، الاسكندرية، ط2، د ت.

4. البستاني بطرس: معارك العرب في الأندلس، دار مرون، عبود آدم، د م، 1978.

5. بوتشيش، القادري: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت.

6. الجنحاني، الحبيب: المجتمع العربي الاسلامي- الحياة الاقتصادية والاجتماعية- عالم المعرفة، الكويت، د ت.

7. حتاملة، محمد عبده: مدخل لدراسات تاريخ الأندلس، الجامعة الأردنية، 2010.

8. حجي، عبد الرحمان علي: التاريخ الأندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة (92- 897هـ/ 711- 1492م)، دار القلم، دمشق، ط2، 1981.

9. حركات، إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000، جزء 1.

10. حسن، علي حسن: الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، كلية دار العلوم، القاهرة، ط1، 1980.

11. حسين حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997.

12. حيردان، طاهر حيدر: الاقتصاد الاسلامي- المال، الربا، الزكاة- دار وائل، عمان، ط1، 1999.

13. الخليفة، حامد محمد: انتصارات يوسف بن تاشفين (400هـ/ 1009م- 500هـ/ 1106م)، ط1، مكتبة الصحابة، الإمارات، 2004.

14. زنبير، محمد: المغرب في العصر الوسيط، الدولة- المدينة- الاقتصاد، كلية الآداب والعلوم الانسانية.

15. سالم عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999.

16. سالم، عبد العزيز: تاريخ المرية الاسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984.

17. سويدان، طارق محمد: الأندلس التاريخ المصور، شركة الإبداع الفكري، ط1، الكويت، 2005.

18. سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج3، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، د ت.

19. الشرباصي، أحمد: المعجم الاقتصادي الاسلامي، دار الجيل، د م، 1981.

20. الصلابي، علي محمد: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الافريقي، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009.

21. الصلابي، علي محمد: فقه التمكين عند دولة المرابطين، مؤسسة إقرأ، القاهرة، ط1، 2006.

22. العبادي، أحمد مختار: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، شباب الجامعة، الإسكندرية، د ت.

23. عبد الحميد، سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الاسكندرية، ط1، 1995.

24. عمارة محمد: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية، دار الشروق، بيروت، 1993.

25. عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990.

26. الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د ت.

27. محمد علي جمعة: المكاييل والموازيين الشرعية، القدس، القاهرة، ط2، 2001.

28. محمد، قطب إبراهيم: النظم المالية في الإسلام، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، ط4، 1996.

29. مصطفى كمال: دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، مركز اسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 1997.

30. المنوني، محمد: التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، المدارس، الدار البيضاء، ط1، 1991.

31. مؤنس، حسين: أطلس تاريخ الإسلام ، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987.

32. مؤنس، حسين: معالم تاريخ المغرب والأندلس، مهرجان القراءة للجميع، د م، 2004.

33. نصر الله، سعدون عباس: دولة المرابطين في المغرب والأندلس –عهد يوسف بن تاشفين، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

34. الهدفي، سلامة محمد سليمان: دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دراسة سياسية وحضارية، دار الندوة الجديدة، د م، 1985.

35.

ثالثا–المراجع المعربة:

1. أشباخ ،يوسف: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبد الله عنان، ط2، مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1996، جزآن.

2. الزعفراني، حييم: يهود الأندلس والمغرب، ترجمة: أحمد شحلان، مرسم الرباط، 2000.

3. مارسيه، جورج: بلاد المغرب وعلاقتها زبالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة: مصطفى أبو ضيفة، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1999

رابعا–الموسوعات:

1. الطيب، محمد سليمان: موسوعة القبائل العربية، ط2، دار الفكر العربي، مدينة نصر، 1997، مجلد 1.

2. العفيفي، عبد الحكيم: موسوعة 1000 مدينة اسلامية، ط1، دار أوراق شرقية، بيروت، 2000.

رابعا–الندوات:

1. الزيران، عبد الرحمن بن علي: ندوة الأندلس قرون من العطاءات والتقلبات، مكتبة عبد العزيز العامة، الرياض، ط1، 1996، القسم الثالث.

2. عبد الهادي حميتو،حسن الوراكلي وآخرون: أبو عمران الفاسي (ت 430) حافظ المذهب المالكي، بحوث الندوة العلمية، مركز للعلماء، الرباط، ط1، 2010.

3. محمد بن شريفة،عصمت عبد اللطيف دندشوآخرون: ندوة عبد الله بن ياسين، جمعية الربيع للثقافة والتنمية، ط1، 1998.

خامسا–المقالات:

1. سعيد أحمد أعراب: من الرسائل المرابطية : رسالتان لم تنشرا بعد، مجلة دعوة الحق ، ع 245، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الرباط ، المغرب، 1985.

2. الطائي، عادل عواد: الصفوف والخدمات في جيش دولة المرابطين (430- 539هـ/ 1038- 1144م) في المصادر والمراجع العربية، مجلة، عدد 19، 2012

adelawad-56@yahoo.com

3. الطريقي عبد الله بن ابراهيم: الحرية وأحكامها في الفقه الاسلامي، محاضرة بقسم الثقافة الاسلامية، شبكة الألوكة، www.alokah.net ص 87، 02/ 05/ 2018، 11:35.

سادسا-الرسائل الجامعية:

1. اعراب عمر يوسف بن تاشفين في التاريخ، بحث جامعي تخرجي 1436هـ/ 2015م.

2. بان علي محمد البياتي: النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن (3- 5هـ/ 9- 11م) جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير، آداب في تاريخ المغرب الاسلامي، قسم التاريخ، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 1425هـ- 2004م.

3. بن ذيب، عيسى: المغرب والأندلس في عهد المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية (480- 540هـ/ 1056- 1145م) رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 1429- 1430هـ/ 2008- 2009.

4. شاكي، عبد العزيز: التطور السياسي لدولة المرابطين في عهد علي بن تاشفين (500هـ- 537هـ/ 1106م- 1143م) رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2010- 2011.

5. عبد الصمد، توفيق مزاري: الجهاد البحري في عهد المرابطين والموحدين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الانسانية، تخصص تاريخ وحضارة، قسم اللغة والحضارة الاسلامية، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر 2007- 2008.

6. عبد النبي، بن محمد: مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال إفريقيا والأندلس، رسالة لنيل درجة الماجستير في الحضارة الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية التاريخية والحضارية، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1979.

7. عيسى، صلاح آدم: قيام دولة المرابطين ودورها في نشر الاسلام في السودان الغربي (448- 541هـ/ 1056- 1147)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة كلنيليت، د م، 1438هـ، 2017.

سابعا-المراجع المعربة:

4. أشباخ ،يوسف: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبد الله عنان، ط2، مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1996، جزآن.

5. الزعفراني، حييم: يهود الأندلس والمغرب، ترجمة: أحمد شحلان، مرسم الرباط، 2000.

6. مارسيه، جورج: بلاد المغرب وعلاقتها زبالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة: مصطفى أبو ضيفة، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1999

ثامنا–المراجع الأجنبية

1. Titina Pignon : les Almoravides l'Andalus et M usulimant 1402- 1147, Article publée 22- 03- 2013, Les clés moyen Orient. http// :www.esc.esdu monnye enonient.com/ les almoravides andalus- et- i- html, 1404- 2018, 17 :29.

2. Pascal Buresi : les Almoravides ,HAL archives_ouvertes,2014,295_300 ,18 janvier2017 ,https://halshs. Archives_ouvertes.fr 26_05_2018, 08 :35.

3. Ernest Mercier ,Tom second: histoir septentrionale (Berberie) depuits les temps les plus reculée jusqu'à la cpnquéte francaise 1830 ,Ernest leroux éditeur , paris, 1868 .

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
اهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول **دولة المرابطين من النشأة إلى السقوط**	
المبحث الأول: النشأة والتكوين	10
المطلب الأول: النسب والتسمية والموطن	10
المطلب الثاني: قيام الدولة	17
المبحث الثاني: توسع السلطة المرابطية	25
المطلب الأول: التوسع في المغرب	25
المطلب الثاني: التوسع في الأندلس	27
الفصل الثاني **إيرادات ونفقات بيت المال للدولة المرابطية**	
المبحث الأول: إرادات الخزينة المرابطية	39
المطلب الأول: الزكاة	43
المطلب الثاني: الخراج والجزية	47
المطلب الثالث: الغنيمة والفيء	51
المطلب الرابع: الضرائب	60
المطلب الخامس :موارد متنوعة	62
المبحث الثاني: نفقات بيت المال في الدولة المرابطية	62
المطلب الأول: نفقات الجيش	62

المطلب الثاني: المرتبات 66
المطلب الثالث: المنشآت العمرانية 67
المطلب الرابع: الهدايا 75
المطلب الخامس: الري 75
المطلب السادس: نفقات متنوعة 76
خاتمة 79
الملاحق 82
البيبليوغرافيا 85

الحمد لله